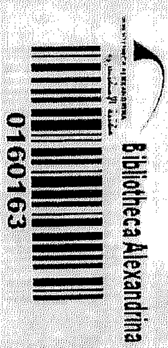
شخصيات مصرية

عبد المنعم شميس





الهيئة المصرية العامة للكتاب



شخصيات مصرية

عبد المنعم شميس



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٧

الاخراج الفنى وتصميم الغلاف

ألبير جورجى

شخصيات مصرية



مقـــدمـــة

الأدب والفن كانا غلالة حريرية رقيقة شـفافة تلف مدينتي ، كنت أرى الشيخ عبد العزيز البشرى واقفا عند باب بار اللواء شـاخصا ببصره الى الشـارع وتمر أمامه عربات الحنطور أو المشاه الكسالى فلا يلقى اليهم بالا لأنه يترقب قدوم صاحبه حافظ ابراهيم ماشيا أو نازلا من سلم الترمواى • فلا يكاد يلمحه حتى تنفرج أطراف جبته مع انفراج أسارير وجهه ويصبح كالطفل الذى وجد أباه بعد غياب ••

ـ أهـلا •• حافظ

ثم يصيح مقهقها فى ضحكة مجلجلة :

ـ ياشيخ •• ألم أكن معك بالأمس طوال الليل ؟

وكنت أرى توفيق الحكيم على رأسه البيريه وبين يديه عصاه وعلى منضدته أكواب وفناجين وأطباق فارغة ، وهو جالس صامت هادىء وادع خلف زجاج مشرب أو مطعم أو سـمه ما شئت • وعيناه تنظران الى عابرى السبيل وكأنه ينظر الى المجهول أو لبحث عن مجهول •

وكنت أرى حسين عفيفى المحامى الأديب صاحب الشعر المنثور وهو يتجول فى الشـوارع لابسا بدلته السـوداء

الأنيقة • وكان وجهه حليقا فى دقة ، وشعره مصفوفا لامعا فى أناقــة وكأنه شــعر سنثور مثل الذى ينشره فى كتبه الأنيقة •

وكنت ارى الدكتور محمد حسين هيكل باشا خــارجا ساعة الظهيرة من بار اللواء • طربوشه على رأسه ومنظاره يقول لك انه يستطيع أن يرى كل شىء فى حكمة وهــدوء وعقلانية ثم يركب سيارته الواقفة على الرصيف •• لاأحد يدرى الى أين يذهب ؟

وكنت أرى صعاليك الأدب العظام • عبد الحميد الديب ومحمد مصطفى حمام ومجهولين كثيرين حول موائد ابراهيم الدسوقى اباظه باشــا فى بــار اللــواء يأكلون ويشربون ويثرثرون •• والباشــا يدفع وينى آباظه جرســون بــار اللواء الشهير المنتسب للاسرة الاباظيه يخدمهم فى احترام من أجل عيون الباشا التى كانت تلمع دائما خلف نظارته وطربوشه الطويل فوق رأسه ••

وكنت أرى الشاعر محمد الهوارى لاتفارقه الشيشة المفعمة بالدخان العجمى منثورة عليه حبات الفحم المشتعل وهو يكركر ومعه الشاعر الشيخ محمد الأسير على منضده تافهة فى القهوة العالية ذات الســلالم فى الحلمية الجديدة وأمامها شــارع محمد على الذى تعزف فيه عربات الترام لحنا مميزا واحدا لا يكاد يتغير •• ثن •• ثن •• ثن •• وقد يتوقف الترام فجأة فينزل الكمسارى ليعيد السنجه الى مكانها من سلك الكهرباء ويبدآ العزف من جديد •

وكنت أرى صراع الديوك الهندية فى قهوة العتبة التى يملكها المعلم فرحات فى حوارى شارع قوله بعابدين • وقد

جلس المعلم فوق دكه خشبية مرتديا ثيابه البلديه الفضفاضه وفى يده غـابة الجوزه ومن حوله المراهنيين عـلى الديوك يتصـايحون ويقومون ويقعدون كلمـا نقر الديك أخاه الديك الآخر ..

رأيت وما أكثر مارأيت فى القـاهرة . هل تسـمح لى أن احكى لك بعض ما شاهدت ورأيت ؟ هذا حديثى معك عن القاهرة ..

عبد المنعم شميس



شاعر ضاع فى الشوارع

عبد الحميد الديب شاعر ضاع فى شوارع القاهرة ٠٠ وضاع شعره فى زحام الحياة ٠٠ وقيل ان الشيخ احمد حسن الباقورى أمر بجمع ديوانه وطبعه على نفقة وزارة الأوقاف عندما كان وزيرا لها ولكن هذا الديوان لم يطبع ٠٠ ولعله طبع ــ ثم اصبح قراطيسا فى دكاكين باعة التسالى من اللب والفول السودانى ٠

ولا تتعجب فان وزارة الأقاف كانت ذات يوم مأوى الأدباء والشعر وقد أكل من خيراتها محمد المويلحى صاحب كتاب (عيسى بن هشام) واشتغل فيها عباس محمود العقاد وكامل كيلانى رائد أدب الأطفال ــ ونجيب محفوظ عملاق القصة والراوية ٠

والأغرب من ذلك ان الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله طبع ديوان الشاعر محمود ابو الوفا على نفقة وزارة الأوقاف عندما كان وزيرا ، ولما حاولت الحصول عى نسخة من هذا الديوان كتبت طلبا على ورقة تمغة للحصول على هذه النسخة بلا مقابل وكأنها صدقة من صدقات الخيرين أصحاب أوقاف المسلمين ٠

وكانت لمحمود أبى الوفا حكاية قديمة مع وزير الأوقاف الاستاذ نجيب الغرابلى باشا فى سنة ١٩٢٧ · فقد توسط شاعر النيل حافظ ابراهيم عند الغرابلى ليعين محمود ابو الوفا موظفا فى وزارة الأوقاف .. وينقذه من لعنة الشعر وتراخى الوزير فى تعين الشاعر ، الذى خرج من مبنى وزارة الأوقاف يتوكأ على عكازه وعصاه واتجه الى مقهى (بار اللواء) ليستريح ويشرب فنجان قهوه ·· وهناك التقى بالصحفى اللاذع (أحمد فؤاد الصاعقه) صاحب مجلة الصاعقة وحكى له الحكاية ·· فوجد أحمد فؤاد صيدا ثمينا ، وأغرى الشاعر آبا الوفا بهجاء الغرابلى باشا وزير الأوقاف ·· وكل بيت من الشعر بجنبه كامل ، وفى لمح البصر نظم ابو الوفا عشرة أبيات وقبض عشرة جنيهات ثم آسرع الصحفى اللاذع الى مكتب الوزير وبعث اليه بقصيدة هجائية التى قالها الشاعر ·· واستأذن فى نشرها بمجلته (الصاعقة) ·

وقبل أن يكمل آبو الوفا ارتشاف الرشفة الأخيرة من فنجان القهوة ، كان الصحفى أحمد فؤاد يقف أمامه صائحا فى فرح ·

أنا بعت قصيدتك للغرابلى باشا بمائة جنيه ·· ياعبيط وقام الشاعر أبو الوفا يتوكأ على عكازه وعصاه · عائدا الى باب الخلق ليصعد سلالم الحارة ·· ثم يختفى خلف جامع العمرى داخل زقاق ضيق ·· ويصعد سلالم مكسورة توصله الى مسكنه فى أعلى بيت صغير ضامر بهمومه حتى بعد آن غنى له محمد عبد الوهاب قصيدته الرائعة : عندما يأتى المساء ·

ومن اعاجيب القدر آن هذا الشاعر أقيم له مسجد فاخر

فى قريته (الديرس) بالقرب من المنصورة ، وافتتح للصلاة فى هذه الأيام وأطلق عليه مسجد محمود أبو الوفا •• وهو الذى عاش حياته بائسا محروما الا من نعمة الشعر ••

أليس من العجائب أن وزارة الاوقاف التى طبعت ديوان هذا الشاعر •• وأن وزارة الاوقاف هى التى ترعى المسجد الذى يضم ضريحه ؟ لقد زرت هذا الضريح منذ سنوات قلائل ووجدت فوقه كسوة خضراء • فوقها عمامة خضراء لسيدى محمود أبو الوفا ••

كان عبد الحميد الديب طالبا فى مدرسة دار العلوم ، وكان يسكن فى غرفـة من بيت تستأجره امرأة جزار من وزارة الأوقاف فى حارة (عمر شاه) بالسيدة زينب ••

وفى يوم الامتحان النهائى استعد عبد الحميد وارتدى ثيابه وتأهب للخروج من الحارة الى ميدان السيدة ثم شارع المبتديان ثم دار العلوم • وقد طـال انتظـاره لهذا اليوم الفاصل فى تاريخ حياته •

وبحث عن حذائه فى الغرفة فلم يعثر عليه •• فاستنجد بالمرأة الجزارة التى نصحته بوضع القبقاب فى قدمية بدلا من الحذاء حتى لايضيع الوقت •• وسمع كلامها •• وخرج •

وكان فى بيت الجزار كلب اليف تبع عبد الحميد الديب أثناء الطريق وظل ملازما له حتى دخل من باب دار العلوم فاجتاز فنـاء المدرسة والكلب يتبعه ، وكان الجرس يـدق مؤذنا ببدء الامتحان •

دخـل الطلبـة قـاعات الامتحـان مسرعين ، ومعهم عبد الحميد الديب ومعه الكلب الذى ربض تحت قدميه عند المنضدة فى هدوء •

ووزعت أوراق الامتحان وأوراق الأسئلة وبدأ كل شيء هادئا فلم يلاحظ أحد قبقـاب الديب ولا كلب الديب •• وفجأة نبح الكلب •

لعل عبد الحميد الديب داس عليه بقبقابه • الخشبى •• ولعل الكلب استوحش المكـان الصامت الـذى خيمت عليه رهبة الامتحان •

ولكن الذى حدث هو أن الكلب بعد نباحه هـاج وثار وبدأ يجرى بين الصفوف وحدث هرج ومرج وفتح المراقب باب الغرفة ليخرج الكلب •• ويخرج معه صاحبه عبد الحميد الديب الذى أخذه الى ناظر المدرسة ليخرجه من بـاب دار العلوم بلا رجعة ••

طالب يضع فى قدميه قبقابا ويأتى الى الامتحان ومعه كلب ؟ ومنذ تلك اللحظة ضاع عبد الحميد الديب الشاعر الأديب وضاع فى شوارع القاهرة ••

كان ينـام على دكـة خشبية فى قهوة أو فى ركن من أركان المسجد الحسينى • رضى الله عنه •• واصبحت دنياه البائسة لاتكاد تبعد عن ميدان الحسين الا فى اختراقه شارع الأزهر • وميدان العتبة الخضراء وبدايات شارع محمد على •• وقد تمتد رحلته الى مقهى (بار اللواء) أمـام مبنى جريدة الأهـرام القديم فى شـارع مظـلوم حيث يجلس الباشوات الكبـار والصحفيون والكتـاب والشـعراء من المرموقين ••

ولكن المكتبة التجارية فى أول شـارع محمد على كانت منضدة فى بعض الأيام حين يأتى اليها عباس محمود العقاد ويمضى يوما حيث كانت تنشر كتبه وكان من عادة العقاد أن يتناول طعامه ويقص شعره فى هذه المكتبة ••

وفى يوم صدر للعقاد كتاب جديد وآتاه عبد الحميد الديب مستأنسا فأجلسه معه وأطعمه ثم كتب اهداءات على نسخ الكتاب لاصدقائه وطلب منه توصيلها اليهم ·· واعطاه أجر المواصلات وآتعاب الرحلة فى انحاء القاهرة ·· وحمل عبد الحميد الديب وذهب ·

وبعد لحظات جاء أحد تجـــار الكتب على سور الازبكية ومعه حزمة الكتب كما هى وقال للعقاد ··

لقد باعنى آحد الأفندية هذه الكتب ووجدت عليهـــا اهداءات الى كبـــار آدباء وعظماء البلد ·· فلم تطاوعنى نفسى على تمزيق الاهداء وبيعها على السور ·· ودفع العقاد ثمن كتبه لبائع الكتب التى باعها له عبد الحميد الديب ··

وروايـــات عبد الحميـــد الديب لاتنتهى وهى تشـــبة مسلسلات التلفزيون ··

كان عنده طربوش قلبه الطرابيشى على كل وجه فلم يعد صالحا للاستعمال ·· فقال عبد الحميد الديب : هذه المرة ·· أرجوك أن تعدله لا أن تقلبه ·· وهى سخرية مريرة من الشاعر البائس ·· قابلها الطرابيشى باهداء طربوش جديد لعبد الحميد الديب ··

وعندما كان الاستاذ عبد الحميد عبد الحق ·· وزيرا للشئون الاجتماعية ·· فى سنة ١٩٤٢ عينه موظفا فى هذه الوزارة فى الدرجة السادسة وهى الدرجة التى كان يعين فيها الجامعيون وأصحاب المؤهلات العالية ·· وتسلم العمل فعلا ولكنه خرج فى نفس اليوم من ديوان الوزارة ولم يعد مرة أخرى ·· فقد اعتاد حياة التشرد الراقى ·· وكان مثل الشارع الانجليزى (رافيز) الذى كتب تاريخ حياته فى

كتاب عظيم سماه (تاريخ حياة متشرد مثالى) .. وأرسله مع مجموعة قصائد الى جورج برنارد شو . فأعجب به وكتب له مقدمة وبعث به الى دار نشر فى لندن فنشره لأنه يحمل اسم(شو) ثم أصبح (دافييز) من مشاهير الشعراء وأصبح كتابه من أروج الكتب ولو أن ديوان عبد الحميد الديب نشر اليوم لأصبح من آروج دواوين الشعر ولكن آين هو هذا الديوان ؟ هل يوجد من يدلنا عليه ؟ لقد مات صاحبه وروايته الشاعر البائس الآخر محمد مصطفى حمام ..

كان عبد الحميد الديب ومصطفى حمام من مدمنى الجلوس الى مائدة ابراهيم الدسوقى اباظه باشا فى مقهى (بار اللواء) وكانت هذه المائدة تضم عدة مناضد يتولى خدمتها ينى اباظه الجرسون اليونانى المنتسب للاسرة الأباظية على حساب الباشا والدسوقى آباظه هو والد صديقنا الأديب الروائى ثروت آباظه وكان يجمع حوله الأدباء والشعراء . الذين يأتون اليه من كل مكان حبا فى شخصه أو حبا فى كرمه ..

ولما كثر الكلام حول بؤس عبد الحميد ونومه على دكك المقاهى البلدية فوق حصر المساجد تبرع الدسوقى أباظه باشا بحل المشكلة وايجاد مسكن ينام فيه الشاعر الذى كان يقول عن نفسه أنه مضروب بالحذاء ..

وكانت الدنيا رخاء والحياة سهلة هينة .. وتطوع مصطفى حمام بايجاد مسكن لصاحبه عبد الحميد الديب على نفقة الباشا .

كان الأمر سهلا . فقد وجد (حمام) غرفة خالية فى منزل امرأة بحارة من حوارى شارع محمد على عند دار الكتب منضرة فى بيت قديم متهالك ايجارها ثلاثون قرشا فى

الشهر ثم أسرع الى سوق العتبة الخضراء فاشترى سريرا حديديا صغيرا ومرتبة ولحاف ومنضدة وكرسيان ولم ينس شراء حصيرة وقلة ولمبة جاز نمرة عشرة ..

وحمل الاثاث على عربة كارو حتى وصل الى الحارة وأدخل الأثاث الى المنضرة التى كانت المرآة قد نظفتها .. وتم المراد وأصبحت الغرفة مفروشة وآشعل المصباح . وتسلم عبد الحميد الديب المفتاح .

وبعد أيام ظهر عبد الحميد الديب فى (بار اللواء) ومازالت علامات البؤس مرسومة على معالم وجهه المصاب بداء القرف الدائم .. جبهته مقتطبة وعيناه باهتتان شاخصتان تنظران الى العدم وخداه غائران منطبقان . حتى أنفه نافر من وجهته وكأنه يريد أن يلقى بنفسه على الأرض .. وشفتاه تمتصان مرارة لايزيلها رحيق العسل الذى تفرزه خلايا النحل فى العالم ..

وقال الدسوقى أباظه باشا .. لعل الغرفة أعجبتك ياعبد الحميد ؟ فرد عبد الحميد الديب بعد أن أخرج مفتاحا حديديا طوله نصف ذراع من جيبه .. أى غرفة يامعالى الباشا ؟ هذا هو المفتاح وأنا بعد أن خرجت منها لم أستطع العودة مرة ثانية لأننى لا أعرف العنوان .. والعنوان يعرفه مصطفى حمام ..

عاد البائس للنوم على دكك القهاوى البلدية وحصر المساجد ..

شاعر من بؤساء حافظ ابراهيم

كان أمام العبد من اتبـــاع شاعر النيل حافظ ابراهيم زعيم البؤساء فى المحروسة ·· والتلذذ بالبؤس نعمة لا نقمة ·· وقد كان امام العبد يجد لذة فى بأسائه، فلا يغضب ولا يثور، ويرضى بقسمة ربنا ·· والمشى طول النهار كان متعة هؤلاء التائهين فى الحياة، عندما كانت شوارع القاهرة ذات أرصفة، فكنت ترى امام العبد فى بـــاب الخـــلق ، أو ميـــدان العتبة الخضراء ، أو فى ميدان الأوبرا وقد تراه قد اخترق وسط المدينة الى مقهى بار اللواء وهو يبحث عن شيء مفقود ·· ثم يعود مرة أخرى الى باب الخلق عن طريق شارع حسن الأكبر ·· كان شـــاعرا بائسا هكذا خلقه الله وجه أسمر وعينان لامعتان ضاحكتان ذكيتان ·· وثغر باسم يكشف عن أسنان ناصعة البياض . وملامح مسترخية هادئة لاتحمل للحياة هما ·· صدر له ديوان فى بضع صفحات ·· أهمله كل النقاد . ولم يقرأه أحد من القراء ·· ثم نسيه الزمان ولم يعترف به أحد ·· يكفى أن تعرف أنه امام العبد وأنه شاعر وأنه مع حافظ بك ابراهيم . ماذا يريد بعد كل هذا المجد ·· انه دائم البحث عن الضـــائع المفقود منه ولو للحظة واحدة من

حياته . وهو .. حافظ بيه .. دائما . يصيح .. جرسون .. أين حافظ بك ؟ ودائما يسمع .. شرب القهوة ومشى .. وكان دائما يعبث بأنامله فى شعر رأسه المجعد ويقول لنفسه : مشى .. الى آين ذهب .. هذا الرجل لايستقر فى مكان وأخيرا يجد حافظ بك فى مقهى من مقاهيه التى كان يرتادها ويسمعه غاضبا مؤنبا : آين آنت ياامام .. ؟ آنا .. لقد حفيت . آقدامى من بـاب الخلق الى بـار اللواء وأصبحت أركب نصف نعـل فى حذائى كل آسـبوع بسبب اللف والدوران وراءك .. ويضحك حافظ ابراهيم ويقول : اجلس لك نصف نعل كل شهر ياامام . ثم يمد العبد يده فى صمت الى الأطبـاق الموضوعة على المائدة ويأكل حتى يأتى عليها جميعا ، ويخرج ورقة من جيبه ويقرأ فى انشاد منغم . ولا يلبث شاعر النيل آن يقول له : من الذى كتب لك هذا الكلام الفارغ ؟ شعرى آنا كلام فـارغ ياحافظ بك ؟ ومن قال لك أنه شـعر .. انهم يضحكون عليك ياامام .. كان حافظ يتسلى بامام العبد ، وقد رآه يومـا فى الصيف بغير ربطة عنق ، وقد فك أزرار قميصه الأبيض .. فبدت رقبته السمراء وجزء من صدره وكأنها ربطة عنق سوداء فسأله : من الذى مات لك ياامام حتى تلبس كرافتة سوداء ؟ وكان امام العبد يتسلى آيضا ؟ بحافظ ابراهيم وقد . اعتاد حافظ أن يركب عربة حنطور مع حوذى معين يأتى اليه فى نهاية السهرة فى أى مكان من الأماكن التى يرتادها .. ويبحث عنه حتى يجده ، وينتظر حتى يفرغ من آحاديثه التى لاتنتهى وكان امام العبد يعرف هذه الحقيقة ، وعندما يلمح الحوذى قادما يتسلل من المجلس .. ويركب العربة لتوصله الى بيته فى حوارى شارع محمد على .. ويوهم الحوذى آن هذه هى أوامر حافظ بك .. وضج حافظ ابراهيم من تأخر الحوذى كل

ليلة فسأله ؟ لماذا تتأخر فى الحضور فى هذه الأيام ؟ ما الذى يؤخرك ·· فقال الحـــوذى ·· الرجل الذى أوصله كل ليلة بناء على أوامرك الى بيته فى حوارى شارع محمد على ياسعادة البك ·· من ؟ امام العبد ·· صاحبك الذى لايفارقك ··

المازنى فى حسد البدلة

كان باعة الصحف فى الجيل الماضى ينادون على الجرائد والمجلات بأسماء كبار الكتاب ·· ويقولون فى نداءاتهم وهم يجرون فى الشوارع ·· كوكب الشرق طه حسين ·· والمصور فكرى أباظه ·· والبلاغ العقاد ·· والجهاد توفيق دياب ·· وآخر ساعة التابعى ·· الى آخر القائمة الذهبية حتى مجلة روز اليوسف مازالت تحمل اسم صاحبتها ·· ولكن عباس محمود العقاد كان معروفا بشخصه فى شوارع القاهرة ، لاتكاد تخطئه عين ولو انه سار فى العتبة الخضراء وسط الزحام لعرف بقامته المديدة وطربوشه · وكوفيته التى كان يلفها حول عنقه فى الصيف والشتاء ، واذا سار مع صديقه المازنى قصير القامة اطلق عليهما الناس ·· نمرة عشرة ·· وكان العقاد · كلما نزل من مصر الجديدة الى ميدان لاظوغلى ·· ويدخل مبنى مجلس الوزراء القديم لزيارة صديقه الحميم محمود فهمى باشا رئيس الوزراء ·· ثم يخرج ويذهب الى مطبعة مصر فى شارع الدواوين لتحية الشاعر البائس محمود أبو الوفا الذى كان يعمل مصححا فى المطبعة ·· ثم يخرج مسرعا بعد تحية الشاعر بكلمات لاينتظر

عنها اجابة ، ولا يترك له فرصة البحث عن عكازه وعصاه والقيام من كرسيه لرد التحية ٠٠ وعندما أصدر محمود أبو الوفا ديوانه (عنوان النشيد) الذى قال فيه ٠٠

ليس كالقوة فى الدنيا فضيلة ٠٠ هكذا قالت لنا الروح النبيلة ٠٠ حياه العقاد قائلا فى سرعة خاطفة وهو واقف على باب المطبعة : هل تريد أن تصبح ٠ نيتشة يامحمود ؟ ثم انصرف ٠٠ وفى نوادر المازنى والعقاد النادرة التى حدثت داخل مبنى جريدة البلاغ عند ضريح سعد زغلول ، فقد كان ٠٠ العقاد يرتدى بدلة بيضاء جديدة فى الصيف على عادته ، وأبدى المازنى اعجابه الشديد بالبدلة البيضاء الأنيقة ٠٠ ولكنه دبر مقلبا مؤلما لصديقه الحميم فاتفق مع عامل البوفيه على أن يصطدم وهو حامل صنية القهوة ٠٠ بالأستاذ العقاد حين يراه خارجا من غرفته ، وكأن الأمر يحدث مصادفة ودفع المازنى جذيها لعامل البوفيه ٠٠ فوقعت الواقعة وتناثرت القهوة على البدلة البيضاء ٠٠ والمازنى يقول تعيش وتاخد غيرها ياعباس والأحسن تجيب غيرها ٠٠ والعقاد يصيح ٠٠ المازنى حسد البدلة ٠٠ وكان العقاد عيوفا أنوما ، وعندما زاره صديقه (محمود فهمى النقراشى) رئيس الوزراء وهو مريض ، لاحظ النقراشى أنه فى حاجة الى نقود ، ولكن كيف السبيل ، تدبر الأمر مع مدير مكتبة (حافظ جلال) الذى اشترى كتبا ومجلات انجليزية ،، ووضع فيها مظروفا مغلقا فيه مبلغ من المال ، ثم ذهب الى العقاد وهو راقد فى فراشه ٠٠ وأبلغه أن النقراشى باشا كلفه باحضار هذه الكتب والمجلات ٠٠ ولما انصرف (حافظ جلال) وجد العقاد المظروف ، فأدرك الحيلة ، ولم يفتح المظروف وأعاده كما هو الى صديقه محمود فهمى النقراشى ٠٠ الذى اغتالوه فى مبنى

وزارة الداخلية ، ووجدوا فى حافظة نقــوده بعد اغتياله سبعة جنيهات .. رحم الله الجميع ..

وكان من عادة العقاد أن يمضى يوما فى الأســبوع فى المكتبة التجارية بشارع محمد على عند الحاج مصطفى محمد ناشر كتبه ، فيحضر له الطعام من المطعم المجاور ، ويحضر له الحلاق ليقص شعره ، ثم يحمل معه رزمة كتب ويعود الى مصر الجديدة .. وكان يمضى يوما آخر فى مكتبة (الانجلو) ليطلع على الكتب والمجلات الانجليزيــة التى وردت خــلال أسبوع .. واذا أعجبه كتاب منها يشترى كل النسخ التى وصلت الى القاهرة فلا يطلع على الكتاب أحد سواه ...

هل هذا أنانية الفكر ؟ .. لست أدرى .. فقد كــان العقاد شخصية فريدة لاتتكرر .. وكانت له تصرفات أيضا لاتتكرر .

صانع تمثال عرابى

رحلت أخيرا السيدة سيزا نبراوى وآسمها الحقيقى (زينب) وهى من سلالة (مراد بك) آمير المماليك الذى هزمه نابليون بونابرت ٠٠٠ وكانت احدى المستحقات فى أوقاف (مراد بك) كما كانت من زعيمات الحركة النسائية فى مصر تحت زعامة هدى شعراوى سيدة السيدات ٠٠

وقد نسى الناس زوج السيدة زينب آو سيزا نبراوى ، وهو المثال مصطفى نجيب تلميذ محمود مختار ، الذى أراد أن يكون خليفته ثم عاندته الأقدار حتى اشتغل مدير ورشة نجارة عند المقاول الشهير محمد حسن العبد باشا كان مصطفى نجيب مثالا ونحاتا عبقريا من مدرسة المثال محمود مختار ٠

وقد عرف (سيزا نبراوى) فى صالون (هدى شعراوى) الشهير ، وتزوجها وعاش معها فى المعادى ٠٠ وكانت الموضة فى تلك الفترة هى الزواج بخمسة وعشرين قرشا ٠٠ والعصمة بيد الزوجة ٠٠ دفاعا عن حرية المرأة ٠ وتزوجت الدكتورة درية شفيق من الأستاذ آحمد الصاوى محمد بهذه الطريقة أيضا ٠٠ وكانت طريقة مبهرة فى عصرها ، وحطمت

عصر الحريم المملوكى التركى العثمانى •• وهو عصر (مراد بك) جد (سيزا نبراوى) اقصد زينب المرادية •• ولكن المثال مصطفى نجيب كان يعتز كثيرا بلحيته العربية • التى لا تطول مثل لحى القوقاز أو اليهود •• وكان يعتز أيضا بعباءته العربية التى يرتديها فوق ثيابه الأوربية •• ولبس عباءة وتقر عينى •• أحب الى من لبس الشفوف •• نحت تماثيل كثيرة لاندرى أين ذهبت ؟ •

وشاء سوء الطالع ان يعد (مصطفى نجيب) تمثالين للملك فؤاد ووالده الخديوى اسماعيل قبيل قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ •• كان تمثال الملك فؤاد سيوضع فى ميدان عابدين ، وهو تمثال للملك ممتطيا صهوة حصان وكان تمثال الخديوى اسماعيل والد الملك فؤاد تمثالا نصفيا سيوضع فى ميدان الاسماعيلية وهو ميدان التحرير الآن •• وأقيمت قاعدة التمثال فعلا فى الميدان ورآها ملايين الناس •• ثم رفعت عند حفر مترو الأنفاق •• ونحت المثال مصطفى نجيب التمثالين •• وأراد الملك فاروق أن يهدم نصف حى عابدين ليوصل ميدان عابدين الى ميدان الاسماعلية أى •• ميدان التحرير ، حتى ينظر اسماعيل الى ولده فؤاد ، فقامت الدنيا ولم تقعد حتى يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ •• وسقط الملك •• وسقطت الملكية •• لم يكن للمسكين مصطفى نجيب ذنب فى كل هذا •• فقد كان فنانا ينحت تماثيل •• ثم صنع المثال الذى وقع فى قبضة الأقدار تمثالا لأحمد عرابى وضع أمام محطة سكة حديد الزقازيق •• لم يكن يهمه أن يكون التمثال لملك أو امبراطور أو ثائر •• بل كان الفن هو الذى يحركه نحو غاية مجهولة •• ولكن الفن وحده لايكفى ••

مصطفى نجيب هو المثال الذى نحت تمثالا لعدنان المالكى

في دمشق ومصطفى نجيب هو الذى فتح ورشة نجارة لشركة مقاولات العبد باشا فى المعصرة بضواحى القاهرة ..

هل نلوم (جوته) شاعر الألمان الأكبر لأنه استقبل نابليون بونابرت .. الذى غزا ألمانيا وهو فى طريقه الى وارسو وموسكو ؟ . .

هل نلوم (بيتهوفن) موسيقار الألمان الأكبر لأنه عزف نشودة الانتصار لنابليون بونابرت . . .

لقد كان مصطفى نجيب مثالا عظيما ، ونحاتا عظيما من أبناء مصر .. آين تماثيله ؟ آين فنه المصرى الأصيل ؟ .. وهل ضاع بسبب السياسة .. والملك فؤاد والخديوى اسماعيل .. وعرابى .. وعدنان المالكى ؟ .. لست آدرى . . .

ملك الصعاليك

عندما دخل مصطفى حمام من باب مقهى (بار اللواء) وفى يده صفيحة فارغة من صفائح البنزين ، التفت اليه رواد المقهى فى دهشة واستغراب ولكنه اندفع نحو منضدة يجلس اليها جماعة من الأصدقاء ، وقال فى ظرف وخفة دم ، وهو يشير الى صفيحته الفارغة ·· ايدك ·· ثمن البنزين ·· ودس الأصدقاء أيديهم فى جيوبهم ·· وفى لمح البصر هرول مصطفى حمام خارجا من الباب الذى دخل منه ·· كان أمير الصعاليك قد اشترى سيارة قديمة ، عندما كان ثمن السيارة الستروين المستهلكة خمسة وعشرين جنيها ولكنه لم يكن يملك ثمن البنزين بعد آن امتلك السيارة ···

ولم تشهد القاهرة نديما مثل محمد مصطفى حمام ·· الصعلوك المصرى العظيم ·· وجه بشوش مشرق دائما ، وعينان ذكيتان ، وابتسامة دائمة · وافلاس دائم ·· مع أنه كان يكتب الخطب للنحاس باشا زعيم الأمة ورئيس الوزراء ، وكان يشتغل بالصحافة ، ويجالس الباشوات والكبراء والوزراء · ·ويكسب عشرات الجنيهات ، ولكنه كان من أعظم الهواه لفنون الصعلكه ·· كان صعاليك الشعراء

والأدباء زينة القاهرة فى ذلك الزمان ·· ومنهم زعماء مثل بيرم التونسى وعبد الحميد الديب ومحمد على غريب وصاحبنا محمد مصطفى حمام ·· وكان فيهم مغمورون ضاعت أسماؤهم على أرصفة الشوارع ولكنك كنت تراهم وتعرفهم بسيماهم ، ومنهم من يحمل تحت ابطه كتبا وصحفا ومجلات لا تفارقه مهما تقادم العهد بها ·· ومنهم من لا يحمل ورقة ولا قلما وعلى رأسهم مصطفى حمام ·· كان يسمعك شعرا ويوهمك أنه للمتنبى أو شوقى فتكاد تصدقه ، وكان يتلو القرآن بصوت عذب فيخيل اليك آنك تسمع الشيخ محمد رفعت أو الشيخ على محمود ، وكان يخطب وهو جالس على الكرس وسط اصحابه ، فترهف الأسماع ويقولون : هذا هو صوت ·· مصطفى النحاس طريقته فى نبرات الصوت وانفعال أوتار الأعصاب ··

وقد ألف مصطفى حمام قصائد لأمير الشعراء أحمد شوقى ، وزعم أن شوقى آملاها على بعض النساء والرجال من العالم الآخر · وعندما حضر أحد الذين يشتغلون بعالم الأرواح روح شوقى فى غرفة مظلمة ، آخذ هذه القصائد ونشرها فى مجلة (عالم الروح) التى كان يصدرها ·· وأحدثت ضجة فى الوسط الأدبى ،حتى آن الشاعر الراحل صالح جودت كتب مقالات تؤكد ان هذا الشعر من الشوقيات ·· وأنه يتم عن طريقة شوقى وصياغته وكان مصطفى حمام يضحك ساخرا ويقول :

ـ لو كان شوقى حيا يرزق الآن لكسبت منه ألوف الجنيهات ، ولم يكن مصطفى حمام نديما للباشوات فى مقهى (بار اللواء) آو مقهى (الانجلو) فحسب ولكنه كان يحلو له منادمة البؤساء الضائعين مث المشتغلين بالصحافة فى تلك

الأيام ، وكان معظمهم من مجهولى الاسماء ، الذين يلتقطون أرزاقهم بالمشقة والعناء ، وحين يشعشع الغرور في رؤوسهم يزعمون مزاعم من أعاجيب الأوهام . فيقول أحدهم أنه أصلح اسلوب طه حسين فى كتاب (على هامش السيرة) عندما راجعه وصححه ، ويزعم آخر انه هو الذى ألف كتاب (حياة محمد) للدكتور محمد حسين هيكل ، ويدعى ثالث أنه فرغ منذ ساعة من كتابة مجلة (الصباح) كلها من الجلدة الى الجلدة .. ولكن الأستاذ مصطفى القشاشي كتب على بعض المقالات أسماء الدكتور زكى مبارك وابراهيم عبد القادر المازنى وغيرهما لتشتهر مجلته وتبيع فى السوق .. كان محمد مصطفى حمام هو السيد فى هذه لأوهام .. فقد كان الصعاليك المجهولون يسمعونه كل ليلة وهو يقلد شعر شوقي وحافظ ، أو أسلوب طه حسين والعقاد .. فأوهمهم الغرور المشعشع بما يقولون .. كان هذا الأديب موهبة خارقة فى تقليد الأصوات والأشعار وأساليب الأدباء ، فضاعت مواهبه الحقيقية وتبددت على مناضد المقاهى التى كان يجتمع حولها هؤلاء الصعاليك ليطربهم ملك الصعاليك .. محمد مصطفى حمام ..

قصيدة على رخامة المقهى

كانت فترة السهرة عند الدكتور زكى مبارك تبدأ عند منتصف الليل ·· وكان مكانها مقهى صغير فى ميدان التوفيقية ·· صيفا على الرصيف وشتاء داخل المقهى ·· منضدة محجوزة دائما للدكاترة ومعظم المقاعد لأصدقائه ومريديه من الأدباء والمتأدبين والهواة الذين يسمعون وليس لهم فى التور ولا فى الطحين ·· ولكنهم يمصمصون شفاههم للاستحسان ، وقد تخرج أصواتهم من حلوقهم فيقولون : الله ·· الله ··

كان زكى مبارك يكتب مقالاته الشهيرة (الحديث ذو الشجون) على هذه المنضدة الرخامية ذات القاعدة الحديدية ·· يكتب على أى أوراق يجدها بين يديه ، ولو كانت ورقة لف فيها سندوتش فول أو ظهر علبة سجاير فارغة ·· أو ورقة يقطعها له (أنجلو) الجرسون من كراسة حسابات المقهى وعندما يكتب بقلم الكوبيا الشهير الذى كان يحتفظ به فى جيبه الأعلى ·· كان الصمت يسود حتى يعود القلم الى مكانه ، وتندس الورقة فى جيب الدكتور ثم تبدأ الجلبة مرة أخرى ·· تثور المناقشات وتبرق فكرة فى رأس زكى

مبارك فيخرج القلم ويبحث فى جيبه عن ورقة بيضاء ..
وقد ينزع أحد المريدين ورقة من ظهر كتاب لم تطبع مصادفة
فيكتب الدكاتره فكرة آخرى من المقال ويدسها فى جيبه ..
هكذا كان يكتب الدكاتره آروع مقالاته .. (الحديث ذو
الشـــجون) التى كانت تنشرها جريدة البـــلاغ فتدوى فى
الآفاق .. وتباع النسخة من الجريدة التى كان ثمنها خمسة
مليمات بعشرة قروش عندما يأتى المساء ويدخل ليال القاهرة
فى حياة الساهرين .. كانت هذه الأوراق هى فقرات المقال
الشهير الذى لم يكتب مثله حتى الآن فى صحيفة يومية ..
شعر ونثر ونوادر ونقد وذكريات .. كلها مرتبطة بحياة
الرصيف أو حياة المقهى وكلها ســمعها الأدباء والهواه من
مريدى الدكاترة زكى مبارك قبل آن يكتبها بآسلوبه البركانى
الثائر المنطلق دائما مثل طلقات الرصاص آو هبوب الرياح
آو نسيم الليل عندما يهدآ البركان .. وذات ليلة حـدث
مالم يكن فى الحسبان .. جاء شيطان الشعر للدكاترة زكى
مبارك فترك الرصيف ودخل الى المقهى .. فانصرف المريدون
واحدا بعد واحد ..

ظل الدكتور جالسا يترنم وهو يدق الأرض بعصاه ..
ويدق رخام المنضدة بآنامله .. وكان لابد للخواجه آنجلو
أن يغلق المقهى وكان لابد للدكتور آن يعود الى داره بمصر
الجديدة .. كيف ياخواجه ؟ .

مترو مصر الجديدة توقف عن السير .. آغلق البـــاب
واذهب الى شيطانك فقد جاءنى شـيطانى .. ولكن أترك
المصباح مضيئا .. آغلق آنجلو الباب . جاء وحى الشعر ..
بحث زكى مبارك عن ورقـة ليكتب القصيدة الشـهيرة ليلة
الثلاثاء .. يئس زكى مبارك من وجود ورقة داخل المقهى

•• أخرج قلم الكوبيا من جيبه •• بدآ يجرب الكتــابة على الرخامة •• نجحت التجربة عند بلل الرخامة بالماء •• كتب القصيدة على الرخامة ••

وفى الصباح جــاء أنجلو مبكرا وفتح الباب •• وجد الدكتور جالسا باسما منتشيا •• نظر الى الرخامة فوجدها مكتوبة وكأنهــا لوحة فرعونية قديمة • اطمآن آنجلو على الدكتور زكى الذى خرج مهرولا وبيده عصاه الى دار البلاغ •• قال لسكرتير التحرير ابراهيم نوار • اذهب الى مقهى التوفيقية وانقل القصيدة من الرخامة •• تناول ابراهيم نوار ــ رحمه الله أوراق (الحديث ذو الشجون) وأسرع الى المقهى ونقل القصيدة التى نشرت مع المقال وفى المساء ذهب زكى مبارك الى صديقنا محمد فتحى وطلب منــه تســجيل قصيدة (ليلة الثلاثاء) فى الاذاعة من تأليف وتلحين وغناء الدكتور زكى مبارك •• وسجلت فعلا على شريط معــدنى ولكنها لم تذع أبدا •• ثم محى الشريط النادر فيما بعد •• ياخسارة •••

شاعر الأطفال ــ وتنبل السلطان

كان التنبل السلطانى قد نزل من تكية المغاورى الشهيرة فى القلعة ومعه غرارة تحت ابطة ليضع فيها طعام التنابلة من اللحوم والخضروات والخبز الذى يشتريه كل يوم من سوق العتبة الخضراء ·· ولكنه عطش فى الطريق وصعد سلالم القهوة العالية فى الحلمية الجديدة آمام شارع محمد على ·· وقدم اليه رمضان غلام المقهى كوب ماء ·· وكان الشاعر محمد الهراوى يجلس مع صديقه الشاعر الشيخ محمد الأسمر حول منضدة عليها آكواب الشاى وأقداح القهوة ·· والهراوى يدخل الشيشة وحولها بعض آدباء الشباب ·· نظر التنبل الى هذه المنضدة الحافلة ·· وكانت كل مناضد المقهى خالية فى هذا الصباح ·· الموظفون فى الدواوين والطلبة فى المدارس ·· والشاعران ليست لهما قيود ولا حدود · ·والشباب من طلاب الجامعة ليست عندهم محاضرات آو هربوا من المحاضرات ·· والتنبل ينظر ويتعجب والهراوى ينظر اليه ويبتسم وعيناه تلمعان بالمودة ·· تقدم التنبل خطوه حتى اقترب منهم ،فدعاه الهراوى للجلوس ·· جلس ·· طلب له قهوة ·· شرب القهوة ·· سمع الشيخ

محمد الأسمر يترنم بقصيدته التى ستغنيها أم كلثوم فى حفل زفاف الملك فاروق والملكة فريدة ·· أعجب التنبل بالأنغام وان لم يفهم الشعر وضع الغرارة على بلاط المقهى ·· سادة نخب ·· وكلما نغمها الشيخ محمد الأسمر اهتز التنبل طربا ·· تصور كيف تكون عندما تغنيها أم كلثوم ·· الله ·· الله ·· وازداد التنبل طربا ·· سأله الشيخ عن غناء التنابلة فى حلقات الذكر التى يقيمونها فى التكية على أنغام الدفوف ·· فرددها باللغة التركية ولم يفهم أحد من الحاضرين ·· طلب الهراوى من التنبل ترجمتها الى العربية فبدأ يترجمها بأسلوب عامى ركيك ·· نسى التنبل اللحم والخضروات والخبز ·· بدأ يردد اشعارا تركية فى التصوف ويلقيها فى تنغيم حلو ·· الانسجام سيطر على القهوة العالية ·· شاى يارمضان ·شيشه عجمى يارمضان ·· قهوة سادة يارمضان ·· ثم حان وقت الغداء ·· وكان الشيخ الأسمر على مائدة حديقة الهراوى فى بيته خلف ملاعب المدرسة الخديوية ·· فقاما حقا ·· وأخذ التنبل الغرارة ووضعها تحت ابطه ·· لم يذهب الى سوق الخضار ولكنه سار معهما ·· كان الثلاثة فى نشوة الشعر ·· انتظر الحاج سرى بابا أو حاجى سرى بابا شيخ تكية البكتاشية بالمغاورى عودة التنبل ومعه زملاؤه التنابلة ·· أذن لصلاة الظهر والعصر ·· وأن للمغرب وصلاة العشاء ·· ولكن التنبل لم يعد ·· امتدت جلسة الشعر والنغم فى بيت الهراوى ···

اتصل حاجى سرى بابا بالبرنس يوسف كمال المسئول عن تكية البكتاشية ، وأخبره باختفاء أحد تنابلة السلطان فى الشارع بين المغاورى وسوق العتبة الخضراء ·· دقت أجراس التليفونات فى اقسام البوليس ·· سعادة الباشا

محافظ القاهرة أمر بالبحث فورا عن التنبل المختفى فى سلقط وملقط ولو فتشوا شارع محمد على بيتا بيتا ودكانا دكانا .. انبث المخبرون السريون فى كل مكان يبحثون .. دخلوا القهوة العالية وسألوا رمضان فحكى لهم الحكاية .. طرقوا باب الشاعر محمد الهراوى بعد منتصف الليل ليجدوا التنبل نائما فى المندرة وقد وضع غرارة الأكل تحت رأسه .. رفض التنبل العودة فى الليل وقرر العودة بعد طلوع النهار وشراء الأكل من سوق العتبة الخضراء .. وقد ظل الشاعر محمد الهراوى يحكى الحكاية لكل من يلقاه ، ويحلف بالله العظيم انه لن يعرف تنابلة السلطان أبدا حتى لو كان بينهم شعراء ... وكان رمضان غلام المقهى يروى الحكاية بطريقته فقد انتهى الموضوع على خير مع البرنس يوسف كمال .. فكيف ينتهى لو تدخل السفير البريطانى السير ما يلز لامبسون صديق حاجى سرى بابا ومد فى الزيارات لتكية البكتاشية فى جبل المقطم ؟ نسيت أن أقول لك ان الشاعر محمد الهراوى كان رائد شعر الأطفال فى الجيل الماضى .. وكان كل التلاميذ يحفظون .. كلماته .. قطتى صغيرة .. واسمها نميرة ...

وكان الشاعر محمد الأسمر هو مؤلف أغنية الزفاف الملكى .

كامل الشناوى ·· رنين الشعر والضحكات

كانت ليالى القاهرة تسهر مع كامل الشناوى ·· حلاوة الكلمة ورنين الشعر ·· والضحك الساخر من كل شىء فى الحياة كانت تسبق خطواته الى كل مكان يحلو له ·· شاعر لم يعش وحده لحظة واحدة من حياته الا بعد صياح الديك ، حين يأوى وحيدا الى فراشه بعد جولات الليل والنهار ··· كان يحب أكل السمك ، ولكنه لايحب أن يأكل وحده ·· بل يبعث الى صديقه السماك من يحضر له كومة هائلة من أصناف الأسماك والأخباز ·· والمشهيات ، ويزيح كل الأوراق من فوق مكتبه ·· الذى يجعله مائدة حافلة ، تكفى لعشاء كل محررى الأهرام عندما كانت الجريدة فى مبناها القديم بشارع مظلوم ·· ثم يدعو المحررين واحدا واحدا لأكلة السمك ·· ثم تنتهى المأدبة بعد لحظات ويعودون الى الكتابة والتحرير ··· وكنت تراه فى الكازينو على شاطىء النيل ــ مكان فندق شيراتون ــ وقد اشترى نصف عربة الترمس الواقفة على الرصيف ، انتظارا لأصدقائه الذين يتسلى معهم طول الليل بحبات الترمس اللذيذ ··· وأحيانا يجلس فى قاعات فندق سميراميس القديم فى الشتاء أو فى شرفته فى

الصيف ، ومن حوله أشتات من الناس لايشبعون من حديثه ، وترهف الآذان من أقصى المكان لتسترق السمع الى كلماته الرنانه التى تشيعها الضحكات •• فتتوازن الكلمة مع الضحكة ، في مواقف السرور والفرح •• أو فى مواقف الأسى والفجيعة لم يكن كامل الشناوى نديما لأحد •• ولكن كان الندامى يلتقون حول ملك الكلمة •• فيطعمهم أحيانا ، ويسقيهم أحيانا •وكان منهم أدباء وفنانون وشعراء •• وكان يطرد من مملكته ثقلاء الظل والطفيلين ، والحمقى ، ومن ينكدون على الناس فى لحظة النشوة الغامرة ، أو يتبلد احساسهم فى لحظة الآسى فيضحكون فى بلاهة حمقاء ••• وكان من هؤلاء واحد لايكاد كامل الشناوى يراه حتى يضع يده فى جيبه ويخرج ريالا من الريالات الفضية •• ثم يضحك ضحكة مجلجلة ويقول له •• خذ •• هذا الريال يكفيك للسهر فى قهاوى الفجالة ثم يعود كامل الى اصحابه ، ليقول هذا رئيس تحرير من رؤساء تحرير الحبس •• وكان قد ظهر فى الصحافة المصرية حينذاك هذا الصنف المجهول من رؤساء تحرير الصحف مجهولى الهوية ، الذين كانت توضع أسماؤهم على الصحف •• وحين تقدم الجريدة الى النيابة فى تهمة صحفية يتعرضون للسجن يوما أو بضعة أيام ثم تفرج عنهم النيابة بكفالة خمسين جنيها من جنيهات زمان ، فتدفع لهم ويستردونها قانعين من الغنيمة بالاياب •• آن بالجنيهات الخمسين التى دفعت لهم ثمنا للحبس •• كان ساهر الليل معروف المكان فى القاهرة لا يعجز أصحابه عن الوصول اليه أينما وجد ، فأخبار تنقلاته معروفة عند الجرسونات ، وكأنهم وكالة أنباء ترصد تنقلات قائد جيش فى معركة ليلية دائمة مستمرة لا تنقطع ابدا •• وكانت القاهرة فى الليل مثل حلم من أحلام شهر زاد ، لا تنام قبل ان تسمع حكاية كامل

الشـــناوى ٠٠ جعل الفن فى خدمة السياســة وهذا هو سر الأسرار ٠٠ الليل والسهر ٠٠ والشعر وليالى القمر والفاتنات من الراقصات والفنانات ٠٠٠ ثم أدرك شهر زاد الصــباح فسكتت عن الكلام المباح ٠٠ وغير المباح ٠٠ وقد يحلو له فى بعض الليالى أن يصعد مع صاحبه الى المعادى ، قبل مطلع الفجر ثم يقف وسط الخميلة ليشم عطر الفل والياسمين ، ويعود فى سيارته الى جاردن ستى مع مشرق الشمس ٠٠٠ لينام ٠٠ وذات ليلة ، فى أسوان ٠٠ عند افتتاح السد العالى فى مهرجان عالمى مشهود ، سهر كامل الشناوى ، ثم أوى الى غرفة فيها سرير سفرى صغير ٠٠ لم يكد ينام عليه حتى هوى به السرير فاقسم أن ينام فى فندق ٠٠ وارتدى ثيابه ٠٠ وخرج مع شعاع الفجر ، وحقيبته فى يده ٠٠ وبعد أن صحا من نومه ٠٠ كتب قصيدته التى غنتها أم كلثوم : على باب مصر أكف تدق ٠٠ ألم أقل لك أنه جعل الفن خادما للسياسة ٠٠

حسين عفيف شاعر الاغلفه الورديه

شهدت شوارع القاهرة فى الأربعينات رجلا آنيقا شديد الأناقة ، مهندم الثياب ••• حليق الذقن فى دقة بارعة . لامع الشعر يكاد يصففه شعرة شعرة لا خصلة خصلة وكنت تراه فى غالب الأحيان مرتديا بدلة سوداء ، متقنة التفصيل لم تبتعد عنها المكواة الا منذ لحظات •• ولعل صاحبها كان يحرص على الحياة واقفا ، فلا يجلس على كرسى ، ولا يستريح مسترخيا فوق آريكة •• فلم يره آحد الا ماشيا فى الشوارع بخطوات بين السريعة والبطيئة ، وقد حمل كتبه وصحفه ومجلات تحت آبطه ، لا يتوقف عند منعطف طريق ، ولا يتريث فى مشيته لسبب من الأسباب ، وقد ساعدته الشوارع والأرصفة فى وسط المدينة على هذه الحركة الأوتوماتيكية المندفعة ، فلم يكن فيها زحام ولا مطبات ولا عقبات ••• كان هذا الرجل الأنيق يسير نحو غاية مجهولة •• لا آحد يعلم الى أين ذهب والى اين يريد آن يذهب •• وقد تراه فى الشارع ساعة الظهيرة فى عز الصيف • وقد تشاهده ساعة العصارى آو ساعة الغروب فى آى شارع ، ثم تعود الى هذا الشارع فتراه مرة أخرى عاد من حيث بدآ رحلته ••• أمره

عجيب ·· هل كان يبحث عن شيء مفقود ؟ ·· وهل كان هذا الشيء تائها فى شوارع وسط القاهرة ؟ كان حسين عفيف المحامى مثل المنادى الصامت الذى يبحث عن طفل مفقود ·· ولكن المنادى فى ذلك الزمان كان يحمل جرسا وكان يصيح بالناس : ولد تايه ياأولاد الحلال ، وحلاوته نص ريال ·· واقتران اسم حسين عفيف فى تلك الايام بشيء جديد ظهر فى الحياة الأدبية اسمه : الشعر المنثور ·· وكان حسين عفيف يطبع هذا الشعر المنثور فى كتب آنيقة جدا ·· ورق فاخر وأغلفة وردية كأنها رسائل عشاق ، ولعله كان يقلد نفسه فى أناقة زيه فجعل الأناقة طابعا لكتبه المطبوعة ·· ولعله كان يهتدى ·· بطريقة (أحمد الصاوى محمد) صاحب (مجلتى) عروس المجلات فى تلك الأيام جمالا وآناقة وشياكة ·· عندما كانت مجلة (المقتطف) كئيبة واجمة وكأنها فيلسوف رث الثياب منكوش الشعر لم يعرف الموسى طريقه الى ذقنه ، ولكنه ينطق بالحكمة ، وعندما كانت مجلة (الهلال) متواضعة تواضع الأدباء الفقراء الذين يكتبون روائع القصص والشعر بخط جميل على ورق تافه رخيص وكان (أحمد الصاوى محمد) سباقا الى طباعة الكتب الأنيقة آيضا ذات الورق الفاخر والأغلفة الوردية ·· وقد تبعه حسين عفيف فى طريقته عندما طبع دواوين شعره المنثور ثم أصبح هذا الشعر المنثور آو النثر المشعور موضة العصر وامتلأت به كراسات الصبيان والبنات من المراهقين والمراهقات الذين كسروا عمود الشعر فى سبيل الهوى الغلاب ، والعشق الجامح كل ولد يحب بنتا يكتب لها هذا الكلام ·· وكل فتاة تحب غلاما تكتب له هذا الكلام ·· حتى اختلط الأمر ·· وأصبح قضية أدبية قبل قضية الشعر الحديث ·· وذات يوم غضب الدكتور عبد الوهاب عزام غضبا شديدا ، وآخذته النخوة

العربية ، •• واعتقد أن الشعر العربى يتهدده الخطر ، وأن المتنبى صديقه الصدوق يستصرخه من قبره لينقذ ديوان العرب الذى هو الشعر من هذا الرجل الذى أسمه : حسين عفيف ••

وقرر الدكتور عبد الوهاب عزام أن يتولى بنفسه تدريس علم العروض والقوافى فى كلية الآداب بجامعة القاهرة •• وهذا أضعف الايمان ولكن عمود الشعر كان قد انكسر ، ووضعت بقاياه داخل هذا الغلاف الوردى الأنيق صنعه حسين عفيف من ورق هش مزقته الأيام وأحالت لون الورد الى لون التراب فوق رف مكتبة علاها الغبار غبار الزمن •

العملاقان

كان أحمد حسن الزيات يكتب افتتاحية مجلته (الرسالة) فيخيل اليك أن قلمه معلق فى عداد تاكسى لا يخطىء فى العدد ٠٠ كل افتتاحيات الرسالة خلال سنوات طويلة ، كانت تشغل نفس المساحة الورقية المطبوعة لاتزيد ولا تنقص ، وهى براعة خارقة فى المقال الأدبى الذى لا يحتمل الحذف أو الاضافة بسبب أسلوبه المحكم ، ولو أنك حذفت سطرا أو سطرين لاختل الميزان ، وضاع البيان ٠٠ والكتاب الذين يكتبون الكلمات ويعدونها عدا قليلون ٠٠ أو كانوا قلقلين فى الجيل الماضى ٠٠ وكان أشهرهم (جورج برناردشو) المؤلف المسرحى العالمى ، فقد كان يشترط على ناشريه بيع مسرحياته بالعداد الأدبى . وعندما لايعجبه الثمن يطيل فى كتابة مقدمة المسرحية حتى تصبح المقدمة أكثر عددا فى كلماتها من المسرحية حتى تصبح ذاتها التى لا يستطيع تغييرها أو تبديلها أو الاطالة فيها ٠٠ ولكن الزيات لم يكن يستخدم العداد الأدبى من أجل المال ٠٠ لانه هو نفسه صاحب مجلة الرسالة ، ولعله كان يستخدم هذا العداد لهدف فنى بلاغى يؤكد قدرته الفائقة على التحكم فى الألفاظ والمعانى

مما جعل هذا الرجل الهادىء الوديع فلتة من فلتات الزمان ·· ومازال كثيرون يتحسرون على مجلة الرسالة وعصر مجلة الرسالة ·· وهذا أمر من الأعاجيب ·· وأخيرا جدا صدر فى بغداد كتاب عن (أحمد حسن الزيات ·· كاتبا وناقدا) بقلم الدكتورة نعمة رحيم الفرادى ·· حتى اسم الزيات اختلط باسم الدكتور محمد حسن الزيات الذى كان وزيرا للخارجية ·· وأصبحنا نرى صورته فى الصحف والمجلات قد كتب تحتها اسم الزيات صاحب الرسالة ·· ولا حول ولا قوة الا بالله ·· والزيات صاحب الرسالة كان رجلا ربعة . يسير الهوينا ·· وقد اشتهر فى حى عابدين منذ آقام مبنى دار الرسالة فى أرض حمودة المقاول على الجانب القبلى من أسوار قصر عابدين وقد اتخذ أحمد أمين صاحب مجلة الثقافة مقرا لها عند الجانب البحرى من قصر عابدين أيضا فى حارة الكرداسى حيث كانت لجنة التأليف والترجمة والنشر ···· الرسالة والثقافة كانا يحيطان بقصر عابدين من الشمال والجنوب ·· وكانت بين المجلتين حروب ومعارك أشهرها معركة زكى مبرك وأحمد أمين ·· قال أحمد أمين كلمته جناية الشعر الجاهلى على الأدب العربى ·· وقال زكى مبارك : جناية أحمد أمين على الأدب العربى ·· وسقط فى المعركة صرعى كان أشهرهم الاستاذ السباعى بيومى الذى دافع عن أحمد أمين فطعنه زكى مبارك بقلمه طعنة نجلاء أودت بحياته الأدبية وكان أستاذا فى دار العلوم ·· فكتب له زكى مبارك مقاله الشهير : مدد يا سباعى يابيومى مدد ·· رحم الله الجميع ··

كان من عادة الزيات أن يخرج من دار الرسالة ومعه برتقالتان يضع واحدة فى جيبه الأيمن والأخرى فى جيبه الأيسر ·· ثم يسير فى شارع باب باريس وحسن الاكبر حتى

يصل الى محل الكبابجى فى باب الخلق وبعد أن يأكل الكباب يخرج البرتقالتين ، ويطلب طبقا وسكينا ، ثم يقشرهما فى هـدوء ورزانة وبراعة ، وكأنه يكتب افتتاحية الرسالة ثم يأكلهما ·· ويقول لغلام المطعم ·· هذا محل كبابجى ·· وليس محل فكهانى ·· ولذلك جئت بفاكهتى معى ، أما أحمد أمين فقد كانت أحواله أشد غرابة ، فما تكاد أطباق المشهيات والسلطات توضـع أمامه ، حتى يأتى عليها جميعا ، ويأكل الرغيف ، فاذا ماشوى له الكبابجى الكباب ، وأنضـجه على النار ، وأتى له غلام المطعم بالطبق الشهى تفوح منه رائحة الشواء . حتى يصيح به ·· ماذا أفعل الآن يابنى لقد أكلت وشبعت وأنت الذى تأخرت ·· ولو عاش الجاحظ فى تلك الأيام ، لكتب فصولا عن أحمد أمين والزيات ··

الشاعر بعد منتصف الليـــل

كان الدكتور ابراهيم ناجى مأســاة متنقلة فى شوارع القاهرة طبيب شاعر أحب الحياة ، ولم تمنحه الحياة الحب ، وقد ظل طوال حياته مثل الشـــاعر الآخر الذى قال : أهيم بالحسن كما ينبغى ، وأرحم القبح فأهواه ٠٠ كــان يكتب الشـــعر بأى قلم يجده بين يديه ، وعلى أى شىء ترسم عليه حروف الكلام ٠ كتب قصائد بأقلام الروج التى تستخدمها السيدات ، وكتب آشـــعارا على منـــاديل المائدة وعلى علب السجاير ، وعلى أشياء أخرى كثيرة ، حيـــاته كانت قصيدة تائهة هائمة لاتجد لها مرسى تأوى اليه ٠٠ فقد عاش بحارا بلا ميناء ٠٠ كان ابراهيم ناجى يحب الصعود الى السماء ، ولا يستهويه المشى على الأرض أو الابحار فى البحار التى ليس لها شاطىء عليه ميناء ٠٠ وفى ليـــالى القـــاهرة وبعد منتصف الليل ، كان ابراهيم ناجى يركب مصعدا فى عمارة على مقربة من شـــارع فؤاد ، ويضغط على زرار رقمه ١٢ الطابق الثانى عشر حيث كان (نادى جرسونات المحال العامة) ٠٠ نادى الجرسونات أعلى مكان ٠٠ وأقرب مكان الى السماء ، فى ذلك الزمان قبل أن تبنى الأبراج ، والمكان الذى يسهر

حتى مطلع الشمس بعد أن تغلق معظم المحلات أبوابها ..
ضئيل الجسم ضاحك العين ، متمرد الوجه ، أصابعه تنقر على
خشب المنضدة الرخيصة حتى يخيل اليك أنه يعزف
سيمفونية أبدية مجهولة لم يسمعها انسان غيره ؟ ولا يريد
أن يسمعها لانسان غيره وهل هناك انسان غيره ؟ حتى الخدم
لايعرفون عنه الا أنه الدكتور ناجى ، وهو لايعرف الا انهم
يسهرون للخدمة فى نادى الجرسونات الذى يسهر فيه التائهون
فى الحياة بقروش معدودات .. ممثلون وممثلات ، وأدباء
وشعراء ، وناس آخرون ضاعوا بين أرصفة الشوارع ولم
يجدوا فراشا ينامون عليه ، فأمضوا الليل جالسين على
الكراسى الرخيصة .. كراسى الخشب الخيزران .. وحيدا
كان يجلس ابراهيم ناجى مستندا الى المنضدة ، لا يكلم أحدا ،
ولا يريد أن يكلمه أحد .. كانت الصاعقة قد وقعت على
رأسه ، وفصلته احدى لجان التطهير من وظيفة طبيب فى
مستشفى قلاوون التابع لوزارة الأوقاف .. وكان فى
الدرجة الرابعة براتب يزيد قليلا على خمسة وثلاثين جنيها
فى الشهر .. ولم يدر لم فصلوه ؟ هل هو عدو لثورة يوليو
١٩٥٢ ، وقد دبر انقلابا ضد الثورة جند له ألف بيت من
الشعر ، وأقام له حصونا وقلاعا من أوراق .. دواوينه
الشعرية ؟ وفى كل ليلة بعد منتصف الليل يضغط على الزرار
رقم ١٢ ويصعد الى أقرب مكان الى السماء ، الى نادى
الجرسونات .. وكان فى المدينة شاعر آخر يتلوى وهو راقد
فى فراش السهاد ، محمود محمد صادق شاعر ثورة ١٩١٩ ،
وصاحب النشيد الثورى المصرى .. بلادى بلادى فداك دمى
ونجواك آخر مافى فمى .. فصلته لجان التطهير .. وكان
موظفا فى دار الكتب فى الدرجة الرابعة براتب قدره خمسة
وثلاثون جنيها مصريا .. أيضا .. كان صادق يقول انهم

فصلوه من الوظيفــة لأن جــده الأكبر سلطان من ســلاطين المملوكى فى وزارة الأوقاف ويل للشعراء من أنفسهم ٠٠ كم يلاقون من العذاب ٠٠ وكم يجد الناس السعادة فيما كتبوه ٠٠ تذكرنا ابراهيم ناجى بعد أن غنت له أم كلثوم قصيدة الأطلال ٠٠ ولم نتذكر محمود محمد صادق حتى بعد أن كتب النشيد القومى المصرى ٠٠

مالك الحزين ٠٠ اسمه محمد على غريب

عندما أتعبته الحياة ، وأرهقته الأيام البطيئة ٠٠ وضع كل ما يملك من ثياب وآشياء تافهة فى حقيبة ، وركب سيارة تاكسى ٠ وذهب الى المستشفى ٠٠ وهنـاك انتهت رحلتـه الترابية فى صمت ، وأغمض عينيه الى الابد ٠٠ وكان محمد غريب قد عاش حياته بلا طول ولاعرض ٠٠ فقد نسى الناس تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته ٠ ولم يكتب آحـد اسـمه فى صحيفة أو فى أوراق كتاب مع آنه كان يكتب الصفحات فى الجرائد والمجلات ٠٠ وآحيانا يبقى من بعض الناس سطور فى صفحات الوفيات ٠٠ وقد لايجود عليهم الزمان بهذه السطور المدفوعة الثمن لأن جيوبهم كانت خالية من المال آو لأن الذين يكتبون لهم النعى ليس لهم مـال ٠٠ ولكن نعى محمد على غريب لم يكتب فى صفحـات الوفيـات ٠٠ ولكنه نشر فى سطرين فى بعض الصحف التى كتب فيهـا آبدع الصفحات وأروع الكلمـات ٠٠ ومن آبدع كتاباته الفصول الجميلة البديعة التى كان يكتبها آيام زمان فى جريدة الزمان تحت عنوان : شخصيات لاتتكرر وكانت هذه الشخصيات المجهولة التى لاتتكرر قد سقطت فجآة فى قاع المجتمع ، وغرقت فى

بحور النسيان ٠٠ ثم اصبح محمد على غريب نفسه واحدا
من هــذه الشخصيات ٠٠ كان مالك الحــزين هو محمد على
غريب ، مبتئس الوجه حتى يخيل اليك أنه لم يعرف الضحك
فى حياته وقد حفر الزمن على وجهه حفــائر غــائرة بقلم
فولاذى قاسى عنيف وكان يهرول فى مشيته وكأنه يريد أن
يلحق شيئا مجهولا لاسبيل الى الوصول اليه ٠٠ والغريب فى
أمر غريب أنه كان كاتبا مشهورا مرموقا ذهبى القــلم ٠٠
ولكنه لم يجن من هذا القلم الا صفائح فارغة لاتستحق شيئا
الا أن يلقيها فى الشارع لتعبث بها آقدام صبية الطريق ٠٠
أدركته حرفة الأدب التى تشبه لعنة الفــراعنة حتى ضــاق
بالحياة ، وأصبح واحدا من البؤساء الذين تزعمهم فى العصر
الحديث شاعر النيل حافظ ابراهيم ، وهــم فئة يشــبهون
حرافيش عصر المماليك الذين اشتهر آمرهم ، وبلغ عددهم
أربعة آلاف حرفوش انتخبوا لهم زعيما يتحدث باسمهم مع
السلطان ٠٠ ويعرض طلباتهم كلما جاءوا وهى لاتزيد عن
رغيف ورطل كباب وكان السلطان يضج منهم آحيــانا حين
يلتئم شمل جمعهم فى (قره ميــدان) تحت آســوار قلعــة
صلاح الدين ، فيرسل اليهم مماليكه بدل الرغيف والكباب
ليطردهم حتى يصلوا الى مسجد السيدة زينب رضى الله عنها
فيجود عليهم أهل الخير بالخبز والفول النابت ٠٠ كان محمد
على غريب واحدا من عظماء حرافيش الأدب فاذا كتب كان
ناصع الكلمات ، واذا ابتسم كان ذلك منة من السماء ، ولكنه
كان فى أعماقه يحمل روحا ســاخرة من آى شىء ولعله كان
يرى الحياة من ثقب باب مغلق ، فلابد آن ينحنى ليشــاهد
مايجرى داخل هذه الغرفة الرهيبة التى تدور فيها آحداث
الصراع الرهيب من آجل لاشىء ٠٠٠ النــاس الذين تدوس
عليهم الأقدام داخل الغرفة المغلقة يئنون فى صوت مبحوح ،

ثم يرفع غطاء رهيب من تحت جب عميق يأتى فيه المعذبون ليسقطوا فى قرار سحيق ، ثم يغلق الغطاء وتدور الآلة الجهنمية لتحيل بقايا المعذبين الى أشلاء تتناثر فى ظلام الجب ... ولم يكن محمد على غريب مثل معاصريه الذين ضربوا بالدنيا عرض الحائط ، ولكنه حمل نفسه هموم المعذبين جميعا وهو واحد منهم . وظل ينظر من ثقب الباب داخل الغرفة المغلقة حتى انحنى ظهره .. كان صحفيا كاتبا بارعا حلو الحديث .. وكان يصفو قلبه ويزول البؤس عن وجهه اذا صفا له محدثه وفتح له قلبه .. وقد يبتسم .. وبعد الرحلة المرهقة فى صحافة القاهرة .. وبعد لمعان اسمه .. انطوت الصحف ، وفتح باب الغرفة المغلقة التى كان ينظر من ثقب بابها ، ودخل الغرفة وانفتح الجب ، وألقى فيه مع المعذبين الذين عذبوا ضميره سنين طويلة .. ثم دارت الآلهة الجهنمية دائمة الدوران . هل تذكرون رجلا اسمه محمد على غريب ؟

كاتب لم يكتب عن محجوب ثابت

كان الدكتور محجوب ثابت من خلصاء الزعيم سعدزغلول وكان يملأ االقـاهرة بهجة وجلبة الرجل قصير القامة ، ذو اللحية الوقور والغليون الذى لايفارق شفتيه • والسيارة التاريخية صعبة المرتقى حتى أنك لاتستطيع دخولها والجلوس على مقاعدها الا قفزا • وكأنها سيارة مصفحة لقائد عسكرى •• يكفى أن أمير الشـعراء أحمد شـوقى تحدث عن هذه السيارة فى قصيدة ذائعة مشهورة •• لنا فى الحى سـيارة حديث الجار والجارة ، ويكفى أن أمير الشعراء خصص جزءا من الشوقيات سماه المحجوبيات باسم محجوب ثابت الزعيم الاشتراكى وعضو مجلس النواب وطبيب جامعة القاهرة ، وشهدت القاهرة رجلا من أهل جنوب الوادى اسمه (صالح عيسى السودانى) كان يملك حقيبة جلدية يمسكها بيده فى حرص شديد •• ويضع بداخلها أعز ما يملك مخطوطة كتاب عنوانه (محجوب ثابت) كان صالح شديد الوفاء للدكتور محجوب ثابت بعد رحيله ، ولو جرى ذكره على لسـان ، أو نطق باسمه انسان ، فان صالح عيسى تدمع عيناه ، ويكاد يجهش بالبكاء ، ثم يخـرج مخطوطته من حقيبته ، ويقلب

صفحاتها فى رفق ، وكأنه يلمس أنامل أستاذه الراحل محجوب ثابت للسلام والتحية ‥ لاأحد عرف العلاقة بين هذا الرجل السودانى الحائر بكتابه ، وبين الرجل الذى ألف عنه الكتاب ‥ وكان اذا سئل هذا السؤال يقول لسائله ‥ هو النيل فى الخرطوم غير النيل فى القاهرة ؟ نحن نعيش من شريان واحد ولم يكن صالح عيسى السودانى يسمح لأحد بالاطلاع على كتابه الذى اشتهر أمره فى جميع مقاهى القاهرة التى كان يتنقل بينها صاحبه فى الليل والنهار ‥ واذ مد أحد يده ليرى ماذا كتب فى الكتاب كانت يد صالح أسرع فى اخفائه داخل حقيبته واحكام اغلاقها ‥ وقد يجود المؤلف بقراءة صفحة أو صفحتين من كتابه على سامعيه فى مقهى من المقاهى اذا كان رائق المزاج ، فاذا سأله سائل عن واقعة كتبها فى كتابه ، أسرع الى طى الصفحات ، واعادة الأوراق الى الحقيبة التى لاتفارقه ‥ متى يصدر الكتاب ياصالح ‥ قريبا بعد أن ينتهى الحاج مصطفى محمد من طبع كتاب جديد للعقاد ولماذا لاتسلمه مخطوطة الكتاب ياصالح ؟ ‥ هل أنا مجنون حتى أسلم روحى لصاحب مكتبة قد تضيع منه نسخة الكتاب ‥ وماذا أصنع لو ضاعت ؟ ‥ وظل صالح يطوف القاهرة كلها ، ويقف على باب كل مطبعة ومقهى ويتحدث مع الناس عن محجوب ثابت وكتاب محجوب ثابت ‥ هل تعلمون ماذا قال محجوب ثابت عن السودان ؟ ‥ كل أقواله فى هذا الكتاب ‥ ليس فى مصر كلها أحد يعرف السودان كما كان يعرفه الدكتور ‥ بالقاف لابالكاف ، محجوب ‥ ولماذا تنطقها بالقاف ياصالح ؟ ‥ آلا تعلمون أنه يتكلم دائما بالقاف ‥ ألم تسمعوه يقول لكم : يقينا ياولدى ‥ وذات يوم قال أحد الخبثاء لصالح عيسى السودانى ‥ لقد حفيت قدماك من أجل طبع هذا الكتاب ‥ فلماذا

لاتطبع دفتر اشتركات وتأخذ ثمن النسخ مقدما من الراغبين في شرائه ؟ وأعجب صالح بالفكرة ، وطبع دفتر الاشتركات، ولكنه تذكر أنه لايستطيع تسليم المخطوط لأى مطبعة فى الدنيا حتى لاتضيع . وقال الخبيث لصالح .. اذهب الى دار الكتب ، واتفق مع أحد النساخين هناك ليكتب لك نسخة أخرى من الكتاب .. ورفض صالح الفكرة ، فقد يأخذ النساخ كتابه ولايعيده .. ثم اختفى صالح عيسى السودانى وحقيبته الشهيرة وكتابه الحائر ، ولم يعد أحد يراه جالسا على كرسى فى مقهى ولم يعرف أحد من هو صالح عيسى السودانى .. وماذا كتب عن محجوب ثابت .. ؟

أحمد فتحى ٠٠ شاعر الليل والمصباح

كان الشاعر أحمد فتحى مثل مصبـــاح معلق فى سقف بحبل يسرى فيه تيار مجهول يضيئه فى الليل والنهار وانطفأ المصباح . وخلت غرفة الفندق من الضيف الذى عاش حياته فيها وكأنه غريب بلا مأوى ٠٠ لقد كانت حياة أحمد فتحى كلها قد تحددت بطريقة غريبة رسمتها الأقدار ، ولم يكن له حق الاختيار وضع الشاعر فى التقفص الذى لافكاك منه ٠٠ غرفة فى فندق بوسط البلد ومقعد فى كافتريا الفندق ٠٠ وصعود ثم هبوط من الغرفـــة الى الكافتيريا وبالعكس ٠٠ وكأنه راكب قطار بين مصر والاســـكندرية لايغـــادره مدى الحياة ٠٠ آلاف البشر يركبون القطار ، ويصعدون ويهبطون وهو فى مكانه لايغـــادره ابدا ، واذا أراد أن يتمشى فليس أمامه الا أرصفة المحطات التى يتوقف فيها القطـــار لحظات ٠٠ والنوم فى الفندق مثل النوم فى القطارات ٠٠ وقد كان الدكتور زكى مبارك يسافر الى الاسكندرية كل أسبوع فى الصيف . فيركب قطار الصحافة من محطة مصر بعد منتصف الليـــل ، ويصل الاسكندرية مع مطلع النهـــار بعد أن يقف القطار فى جميع المحطات بين القاهرة والاسكندرية لتوزيع

صحف الصباح وكان زكى مبارك يقول ان النوم فى القطارات خير من النـوم فى اللوكاندات ولكن أحمد فتحى عاش فى غرفة الفندق وبين جدرانه آكلا شاربا نائما والفندق يعج بالحركة طول النهار ، وحتى منتصف الليل أو بعد منتصف الليل بساعة ثم تموت الحياة ٠٠ وفى بعض الليالى كان أحمد رامى يتوكأ على صالح جودت ويأخذه فى ذراعه وينصرفان بعد القاء كلمة وداع لأحمد فتحى ٠٠ وفى ليالى يلتف حول مائدة الشاعر فى قاعـة الفندق أدباء وشـعراء وصحفيون بعضهم من المشـهورين وبعضهم من المغمورين ، يثـرثرون ويفضفضون ويقولون كلاما من كلام الليل الذى يطلع عليه النهار فيذوب فى أشعة الشمس ٠٠ وفى آخر الليل يتسللون الى الشـوارع التى تطل عليها المصـابيح البـاهتة كعيون اللصوص يأوى كل الى بيته ، ويبقى أحمد فتحى وحده ومعه خادم الفندق الذى تثاءب وكأنه ينذره بالنوم ٠٠ ثم يشرب آخر قطرة من سراب الظلام ويحمله المصعد الى الغرفة ٠٠ النوم ٠٠ ما أقسى النوم على عيون الشعراء الشاعر يرقد على سريره ، وعينـاه مفتوحتـان ، والمصباح المتوهج معلق فى السقف ، وكأنه مشنوق فى حبل ، محكوم عليه بالاعدام حرقا فى وهج النار التى ينبعث منهـا النـور ٠٠ لماذا شـنقوا المصباح بالحبل لماذا حكموا عليه بالاعدام حرقـا فى وهج النار وهو الذى يضىء لهم بالنور ؟ ٠٠ الليل ٠٠ والمصباح ٠٠ والشاعر ٠٠ والقصائد التى تغنى بها المطربون فأطربوا الناس ٠٠ شاعر الكرنك ٠٠ أغنية لمحمد عبد الوهاب التى اهتزت لها العيدان ٠٠ وأطربت كل انسان كان يرقد وعيناه مفتوحتان ترقبان مصباح الليل ٠٠ وحتى فى النهـار كان يغلق النافذة ويسدل الستائر ويترك المصباح مضيئا متوهجا كان لا يريد لليل أن ينقضى مع طلوع شمس النهار ٠٠ ياليل

طل ياشوق دم •• انى على الحالين صابر •• وعندما يذوب
رحيق الحياة فى زجاجة القدر يأتى الخطر •• عندما تنكسر
الزجـــاجة ويصبح الانسان قطعا من زجـــاج متناثر •• ثم
انكسرت الزجاجة ، وانطفأ المصباح •• ونظرت كيلوباتره
الى شاعرها الذى أغمض عينيه فلم يرى المصباح ولا الليل
ولا الزجاجة • وانتهى كل شىء ووقف الخادم عند باب المصعد
ذات ليلة يتثاءب كعادته ، وفتح الباب وآنتـــظر طويلا كى
يأتى الشاعر ليصعد •• ولكن آحمد فتحى كان قد صعد الى
مكان آخر لاعودة منه الى غرفة الفندق ••

فارسان فى عربة الحنطور

كان المقعد الخلفى لعربة الحنطور لايتسع لهمـــا ، فاذا ركب أحدهما واستقر فى مكانه ، وحاول صاحبه الركوب بجانبه لايلبث آن ينزل من العربة ليترك المكان لصاحبه الآخر •• وهذه الحركة الكوميدية كان يشاهدها الناس آمام أبواب المقاهى الشهيرة فى القاهرة فيقفون للفرجة على هذا المنظر الفريد ، ثم يركب الصديقان الحميمان معا بعد لأى شديد •• وتتحرك العربة نحو مقهى آخـــر قد يكون فى ميـــدان الأوبرا أو شارع خيرت آو باب اللوق •• وهذا آمر يتكرر بعد الركوب وعندما يبدأ الحوذى فى استخدام سوته ليحرك الحصانين بحركته التقليدية التى تحدث فرقعة فى الهواء ، فيخيل اليك آنه يلهب ظهر الحصان ، الأيمن آو الحصان الأيسر أو الحصانين معـــا كان محمد الســباعى وعبـــاس حـــافظ لايفترقان ، ولا يجلس آحدهما منفردا عند منضدة فى مقهى بل كانا متلازمين كتوأمين ، وبينهما حديثه متصل •• كانا مثل زوجى حمام يتناغيان ،ولا آحد يعلم ماذا يقولون •• هذان الأديبان الكبيران كانا من آصحاب الأساليب العربية الرصينة البليغة التى تنتقى الألفـــاظ وتضع الكلمات فى

مواضعها عندما كان مقياس البلاغة هو جزالة اللفظ وروعة الجرس ونصاعة الأسلوب وعندما ترجم محمد السباعى رواية (يوليوس قيصر) لشكسبير زخرف بعض مشاهدها التمثيلية بأبيات من شعر المتنبى ، فانطلق قيصر بعيون الشعر العربى مما لم يحدث له مثيل فى ترجمة المسرحيات وكان عباس حافظ يكتب المقالات السياسية الخطيرة بأسلوب أدبى طنان رنان فى ذلك العصر الذى كان فيه كبار الأدباء هم كتاب السياسة وقد تزعمهم طه حسين والعقاد والمازنى والدكتور محمد حسين هيكل وتوفيق دياب وغيرهم ... ولكن عباس حافظ كان أكثرهم صنعة وأناقة وكأنه يكتب بأسلوب عبد الحميد الكاتب أو ابن العميد وكان محمد السباعى وعباس حافظ يشتركان فى خصال واحدة ويتوافقان فى ثقافات مشتركة بينهما ، حتى اختلط كل واحد منهما بصاحبه وكأنهما شخص واحد أصبح بقدرة قادر رجلين اثنين كانا يتقنان أدب اللغتين العربية والانجليزية اتقانا فائقا وقد ترجم محمد السباعى رباعيات الخيام عن ترجمة فتزجيرالد الانجليزية ترجمة دقيقة متقنة ولكن بلا شاعرية فتفوق عليه أحمد رامى بشاعريته وليس بسبب معرفته للغة الفارسية لغة عمر بن الخيام وتولى عباس حافظ رئاسة وكالة الأنباء العربية التى أنشأتها بريطانيا فى مصر ، وكانت أول وكالة أنباء مصرية بالاسم ، فكان مديرها العربى ، عندما كان (توم لتيل) الصحفى الانجليزى الشهير مديرها البريطانى .. وكان عباس حافظ هو الذى وضع الأساس لقاموس ترجمة الأخبار من الانجليزية الى العربية .. وجهان مشرقان عرفتهما مقاهى القاهرة عندما كانت ندوات أدب وفكر وثقافة وعندما كانت عربات الحنطور تحت الطلب لتنقل الراغبين من مقهى مجاور لمحطة باب اللوق يملكه رجل

بلغارى الى مقهى (بار اللواء) على بعد خطوات لتلتقى فيه
بجرسون يونانى ، والحياة رخاء ، والدنيا على خير ما يرام ،
وقد يحلو للأديبين آن يمضيا الى مقهى بشـــارع عبد الخالق
ثروت ٠٠ والبلغارى واليونانى والقبرصى فى الخدمة ورهن
الاشارة وعلى وجوهم ابتسامة ٠٠ لماذا لا يتحدث الأدباء عن
المتنبى وابن الرومى وآبى نواس والجاحظ ؟ هل هناك مانع
ولماذا لا يتكلمون عن شكسبير وشيللى وكيتس آو يتحمس
أحدهم لشاعر الألمان جوته آو شاعر فرنسا فيكتور هوجو ؟
المائدة حافلة والحنطور على الباب ٠٠ والخـــدم يطوقون من
حولهم فى أدب جم يلبون الطلبات ولو كانت لبن العصفور ٠٠
وكتب محمد السباعى وهو والد صديقنا الراحل القصاص
يوسف السباعى ، وكتب عباس حافظ آنصع الصفحات فى
الأدب المصرى الحديث ٠٠ هل تذكرون ٠

الدكتور أحمد ضيف .. الكاتب الغريق

الدكتور أحمد ضيف .. الرجل الغريق .. صاحب الكتاب الذى نشر فى مقالات ولم يطبع داخل غلاف .. الأديب المبدع ، والأستاذ الفذ الذى ظل طه حسين يطارده أينما ذهب .. ويبعده حيثما ذهب آستاذى الذى علمنى أن كل الأفكار ملقاة على رصيف المياه .. عند بائع عيدان القصب فى شارع الجامعة .. وعند بائع القلل الذى كان يقف عند محطة الترام .. وعند بائع الترمس الذى كان يتخذ مكانا لعربته الحافلة بالقلل القناوى المملوءة بماء النيل المعطر بأوراق النعناع الأخضر على باب حديقة الحيوان فى الجيزة .. هل تعرفون أحمد ضيف لا أحد يذكره وهو أستاذ الأساتذة فى النقد الأدبى قبل أن يوجد طه حسين والعقاد والمازنى ومن بعدهم محمد مندور ورشاد رشدى .. وهو الذى جاء بعد الشيخ حسين المرصفى صاحب كتاب (الوسيلة الأدبية) وأستاذ محمود سامى البارودى وكم ذا بمصر من العجائب ... كان الشيخ أحمد ضيف عضوا فى البعثة الأولى للجامعة المصرية عام ١٩٠٩ ، عندما كان الأمير أحمد فؤاد مديرا للجامعة الأهلية .. وقد سافر الى باريس ونال

درجة الدكتوراة من السوربون قبل أن يوفد طه حسين فى البعثة الى فرنسا ٠٠٠ وفى طريق عودته من مارسيليا الى الاسكندرية أثناء الحرب العالمية الأولى ، ضربت غواصة ألمانية الباخرة التى جاء عليها ، وغرق كل من فيها الا ٠٠ الدكتور أحمد ضيف ٠٠٠ وجد نفسه ممسكا بلوح من الخشب تتقاذفه أمواج البحر الأبيض المتوسط ، وتشبث بالوح الخشبى حتى أنقذته نفس الغواصة ثم أنزلته عند شواطىء الاسكندرية ٠٠ وهو فاقد لذاكرته من هول ما رأى ٠٠ وظل يطوف شوارع الاسكندرية بحثا عن بيت أسرته فقد كان اسكندرانيا ٠٠ وأخيرا اهتدى الى البيت ودق الباب ٠٠ وفتحت له أمه ٠٠ صرخت فى وجهه واجتمع حولها الجيران ٠٠ ظنت أنه عفريت ابنها الذى غرق فى البحر وأبلغوا بنبأ موته وأقاموا له مأتما وتقبلوا فيه العزاء ٠٠٠ قال لأمه : أنا ابنك أحمد ضيف ٠٠٠ ولم تصدقه ٠٠ ووضعت يدها على كتفه لترى ان كان انسيا أو جنيا ٠٠ وأخيرا صدقت واطلقت الزغاريد فى الحارة ٠٠ ومنذ تلك الأيام ظلت أعصاب أحمد ضيف مهزوزة حتى بعد أن عادت اليه ذاكرته ٠٠٠ هذه هى القصة التى كتبها بقلمه البديع فى مجلة (الثقافة) القديمة تحت عنوان : أنا الغريق ٠٠ ولم تطبع حتى اليوم فى كتاب ٠٠ وكان أحمد ضيف أستاذا للأدب العربى فى الجامعة المصرية قبل طه حسين ٠٠ وهذا هو سبب مأساته وصدامه مع طه حسين ٠٠ انطوى على نفسه ، واكتفى بدروسه فى الجامعة ومقالاته وأبحاثه الأدبية ٠٠ ولم يخالط أحدا أو يختلط بأحد ، فقد كان يخاف من الناس ٠٠ كنا نسير معه بعد الدرس فى شارع الجامعة حتى محطة الترام ٠٠ ثم ينصرف وحده ليذهب الى منزله على شاطىء النيل فى الجيزة ٠٠ ولم نستطع معرفة عنوانه

او مكان منزله الا انه فى عمـارة كبيرة من العمارات التى كانت هنـاك ... وذات يوم قـال أنه ألف عندما كان فى باريس رواية اسمها (منصور) تحكى قصة شـاب أزهرى كفيف .. وما كان أكثر المكفوفين فى الأزهر .. فأخذ طه حسـين فكرته وبنى عليها كتاب (الأيام) فقامت الحرب بينهما ونقل أحمد ضيف من كلية الآداب الى دار العلوم ... لم يكن أحمد ضيف فى قوة طه حسين .. ولكنه كان أستاذا عظيمـا فى النقد الأدبى وفى تـاريخ الأدب العربى ... وانت تجد اسـمه مع أحمد أمين وعلى الجارم وعبد العزيز البشرى على كتب الأدب التى كنـا نتعلم منها فى المدارس الثانوية .. ولكن الزمن شـاء أن يهمل تاريخ حياة هذا الانسان العظيم الذى كتب تاريخ الأدب العربى ...

ما أقسى حكم الزمان ...

حكاية الدكتور أحمد ضيف مع الدكتور طه حسين من أغرب الأسرار فى الحياة الأدبية المعـاصرة .. لقد سـافر الشيخ أحمد ضيف الى باريس فى بعثة الجـامعة المصريـة القديمة سنة ١٩٠٩ ودخل الشيخ طه حسين الامتحان بعـد احداث مثيرة تنسج حولهـا الروايـات ثم التحق بالجـامعة المصرية القديمة .. وكان أعضاء بعثة الجامعة فى ذلك الوقت الدكتورحسن صـادق باشا الذى سـافر الى جامعة لنـدن والدكتور سالم هنداوى باشا الذى سـافر الى جامعة برلين والدكتور على توفيق شوشة باشا الذى سافر أيضا الى جامعة برلين وهؤلاء جميعا من أعلام القاهرة فى الجيل الماضى وهم زملاء الدكتور أحمد بك ضيف .. ولكن .. كيف تاه هذا الأديب الكبير منا فى الزحام .. لقد كان أحمد ضيف حجة فى النقد الأدبى وكانت أبحاثه تنشر فى الصحف والمجلات ،

وهى أبحاث علمية جادة لاتستخدم أساليب الاثارة .. كان
طــه حسين يهاجم المنفلوطى أكبر كتــاب العصر .. وقال
المنفلوطى عنــه أنه يتشعلق على آكتــافه ليشتهر .. وكان
العقاد يهاجم أحمد شوقى أمير الشــعراء واختص ابراهيم
عبد القادر المازنى بالهجوم على شاعر النيل حافظ ابراهيم
واشتهر مصطفى صادق الرافعى بمعاركه الأدبية الطاحنة .
ليس مع العقاد وحده .. ولكن الرافعى صنف شعراء العصر
كلهم فى طبقــات كما فعل ابن ســلام فى كتــاب (طبقات
الشعراء)ونشر مقالا طويلا مثيرا فى مجلة (المقتطف) لم
يوقع عليه باسمه ، وجعل أحمد شوقى فى الطبقة العاشرة
بين شعراء مصر .. وقدم عليه بعض الشعراء المجهولين ..
وظل الدكتور أحمد ضيف أستاذ الأدب العربى فى الجامعة
ينظر متأملا فى هذه الحياة الأدبية الصاخبة المثيرة . ولايعنيه
شىء من أمرهــا .. لعله آعتقد آن آستاذية الجامعة آهم من
ذلك كله أو أقدس من أن تخوض مثل هذه المعارك أو تشارك
فيها حتى لايتناثر وحل الطريق على ردائه الجا معى .. ولله
فى خلقه شئون .. ثم جاء طه حسين كالاعصار .. وكان
طه حسين مسنودا من أحمد لطفى السيد مدير الجامعة ومن
آل عبد الرازق وعلى رآسهم الشيخ مصطفى عبد الرازق ..
وكان هو نفسه قوة أدبية طاغية . تتخذ من أستاذية الجامعة
وسيلة الى الحياة الصاخبة لا الى البحث العلمى الهادىء المجرد
.. وأنت لن تجد بين مؤلفات (طــه حسين) كتابا واحدا
يضم محاضراته فى الجامعة غير كتاب (الأدب الجاهلى) الذى
أثار الزوبعة الكبرى فى الحياة الأدبية والسياسية معا ..
وكانت محاضرات (طه حسين) فى كلية الآداب من أجمل
وأمتع المحاضرات ولكه لم يحرص على تدوينها آو نشرها ..
رغم حرصه الشــديد عى نشر كل كلمة يقولهــا .. ثم وقع

المسكين (أحمد ضيف) فى منطقة الصدام التى حددها طه حسين لنفسه ‥ كيف يكون الدكتور آحمد ضيف سابقا للدكتور طه حسين فى الحصول على الدكتوراه من السوربون وكيف يكون الدكتور آحمد ضيف آستاذا للأدب العربى فى الجامعة قبل عميد الأدب العربى ‥ هذا لن يكون آبدا ‥ وفجأة أصبح آحمد ضيف مدرسا للنصوص الأدبية فى كلية الآداب ، ومنها نصوص قرآنية كريمة ‥ عندما كان أمين الخولى يدرس مادة (القرآن) لطلبة الآداب ‥ هل تتصور آن (أحمد ضيف) يستطيع منازعة الشيخ آمين الخولى فى الدراسات القرآنية ؟‥ لقد سقط آحمد ضيف فى بئر يوسف ‥ ومازال ينتظر بعض السيارة لانقاذه ‥ ولكنه غرق فى البئر مع أنه نجا من الغرق فى البحر الأبيض المتوسط ‥ وكتب قصته الرائعة (أنا الغريق) التى نشرت فى مجلة الثقافة ولم تجمع فى كتاب ․

ادركته حرفة الأدب

كان عبد السلام شهاب شاعرا زجالا أديبا أدركته حرفة الأدب وكان من أولئك النفر الذين يسهرون حتى مطلع الفجر، ولا تحلو لهم الحياة الا بعد أن ينتصف الليل ، فيخرج عبد السلام شهاب • ورقة مقطوعة فى دقة واحكام عرضها فى عرض الكف •• وطولها ذراع • وقد كتب فيها بخط منمق احدى قصائده أو أزجاله التى بددها الزمان والعجيب الغريب أن لذة السماع والاستماع قد غلبت أولئك الذين صناعتهم تحرير الصحف ، فلم يسجل أحد منهم كلمات هذا الأديب الذى ابتلعته مطابع الصحف فى القاهرة ، فجعلته عجلة من عجلاتها التى تدور بها •• عاش مصححا ومات مصححا •• وهو الأديب الذى يشار اليه بالبنان •• وكانت لعبد السلام شهاب حكاية مع روايات جرجى زيدان ، فقد نقحها وصححها عندما أرادوا طبعها • ولكن أبناء زيدان أنكروا عليه جهده •• وتنكروا لحقه ، وأصبحت له قضية فى ساحات المحاكم •• ولكن المشكلة كانت بينه وبين جرجى زيدان نفسه ، ومادام الزمان لم يسمح باللقاء بين عبدالسلام شهاب وبين جرجى زيدان ، فلا أقل من التفاهم مع تمثاله

البرونزى الموضوع على سلم دار الهلال بالقاهرة ·· ثم أصبح
تمثال جرجي زيدان هو المتعة للشاعر الزجال عبد السلام
شهاب ·· عند صعوده وعند هبوطه على سلالم دار الهلال
·· كان أحيانا يحيى التمثال وفى أحيان آخرى يتعارك معه
أو يعنفه ويزجره ·· وفى بعض الأحيان يتشابك معه بكتا
يديه ضربا وصفعا ·· ولم يكن التمثال النحاسى البارد
يستطيع ردا على الأديب الشاعر الذى نقح وصحح روايات
صاحبه ·· واستمرت معارك عبد السلام شهاب مع تمثال
جرجي زيدان زمنا طويلا حتى ضج منها أبناء زيدان ففصلوه
من مجلاتهم ، ولما كسب عبد السلام قضيته ضد جرجي زيدان
·· وأقرت المحكمة بأنه هو الذى أعاد صياغتها وكتابتها ··
وقدرت له أتعابا قدرها خمسة آلاف جنيه على هذا العمل
الأدبى ·· كان قد صدر قرار تأميم الصحافة ·· وأصبح
الحكم القضائى غير ذى موضوع كما قال أحمد لطفى السيد
عن معاهدة سنة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا عندما ألقاها
النحاس باشا سنة ١٩٥١ ·· وفى كل ليلة بعد أن ينتصف
الليل كان عبد السلام شهاب يدس يده فى جيبه جاكتته
الداخلى ويخرج أوراقه ، ثم يبسط بين يديه ورقة مختومة
بالأختام يتأملها قليلا ثم يطويها ويعيدها الى مكانها فى جيبه
·· كانت الورقة المختومة هى صورة الحكم القضائى الذى
يعطيه خمسة آلاف جنيه يأخذها من دار الهلال لصاحبها
جرجي زيدان ·· ولكن دار الهلال لم يعد صاحبها جرجي
زيدان ·· بل بقى منه تمثال برونزى على السلم وقال واحد
من رفاق الليل ·· ياشهاب احجز على تمثال جرجي زيدان ،
لقد أعاد عبد السلام شهاب كتابة الروايات الشهيرة التى طبع
منها عشرات الألوف من النسخ ، ولم يعترف به أحد حتى بعد
أن أصبح فى يده حكم قضائى يعترف بأن هذه الروايات

المطبوعة هى من صياغة قلمه ·· ماذا يصنع ؟ لقد أدركته حرفة الأدب ، فعاش حياته فقيرا ، وظل يعمل مصححا حتى مات ·· ولم يجد أحدا يصحح له تاريخ حياته ·· لم يكن يملك شيئا أكثر من قراءة قصيدة من قصائده لأصدقائه رفاق الليـل ·· وهم يجلسون على رصيف مقهى يضج من قلقهم جميعا ·· فيتنقلون حتى يبزغ شعاع الفجر الى مقهى آخـر عند جامع سيدنا الحسين رضى الله عنه ليدركهم هناك أذان الفجر من فوق منارة المسـجد ·· وظل عبد السلام يخـرج أوراقه ويطويها حتى طويت صفحته ·· كان لطيفا دمثا هذا الرجل الذى أعاد كتابة روايات جرجى زيدان ·· ثم نسيه الزمان ·· كيف نسيه الزمان ··؟

أول مقص فى الرقابة

كان محمد أفندى مسـعود المحـرر الفنى فى وزارة الداخلية ومترجم كتاب الدكتور كلوت بك (لمحة عامة الى مصر) فى مجلدين كبيرين ، من أهـم الشـخصيات المصرية المثقفة التى ضـاعت فى الزحـام فى جيله كان الموظف الحكومى يعيش ويموت وهو فى الدرجة السادسة ومن يسعده الحظ يصل للدرجة الخامسة ويحصـل على خمسة وعشرين جنيها فى الشهر •• أما الذين يصلون الى الدرجة الرابعة التى يبدأ مربوطها بخمسة وثلاثين ، فقد ينعم عليهم قصر عابدين برتبة البكوية من الدرجة الثانية •• وقد يمتلك الواحد منهم عربة حنطور ملاكى بحصان واحـد •• لأن عربة الأجرة لها حصانان •• ولكن محمد مسعود كان من التعساء أصحاب الدرجة السادسة • وكان أيضا من السعداء لأنه موظف فى الداخلية تخشع له الجباه •• لسنا فى حاجة الى أن أقول لك انه كان من أفصـح الفصـحاء •• وأبلغ البلغاء فى اللغتين العربية والفرنسية ، وشاهده على هذا ترجمته الرائعة لكتاب الدكتور كلوت بك •• كان تركى الأرومة فيما يبدو ضئيل الجسم ، وسيم القسمات ، يضع

على رأسه طربوشا طويلا يكاد يبلغ طوله ثلث طول صاحبه، وكان يملك مقصا طويلا جدا يكاد يبلغ طوله نصف طول الجريدة اليومية .. وقد حرص على هذا المقص أشد الحرص فلا يتركه على مكتبه أبدا ، ولكنه يضعه فى الدرج ويغلق عليه بالمفتاح كان يترك كل شيء فوق المكتب .. الصحف والمجلات والأوراق والأقلام الا المقص .. كلما خرج من غرفته يضعه فى الدرج ويغلق عليه . وحين يعود يفتح الدرج ويخرج المقص .. ومقص (محمد مسعود) فى تاريخ الصحافة المصرية مثل مقص مشاهير الخياطين الطليان الذين كانوا يفصلون البدل الراقية حتى لمعت أسماؤهم عند أصحاب الذوق الرفيع من هواة الأناقة فى الزى ، وهو أيضا أشهر من مقص الأسطى محمود الذى كان حلاقا شهيرا فى عابدين ، حتى زعم أنه خضعت له رؤس الملوك والسلاطين فى القصر .. لقد اشتهرت فى القاهرة مقصات كثيرة لأصحاب الحرف ، وكان السنان ينادى وهو حامل المسن على كتفه ، نسن السكين نسن المقص . .ولكن مقص محمد أفندى مسعود نسيه الناس ، كما نسوا صاحبه ، وقد كان الرجل أول من قص مقالات الصحف وأخبارها بمقصه الطويل الحاد ، وكان دقيقا شديد الدقة فى عمله ، فيستخرج على المقال أو الخبر من قلب الصحيفة ، ثم يلصقه بالصمغ الأبيض على الورق فى دقة .. وبعد انتهاء عمله الذى مرن عليه صبيه (عمر) الشاب النوبى المطيع ، يجلس ، ويهدأ ، ويجمع أوراقه ويبدأ الترجمة . .فقد كان من عمله .. الصحافة الفرنسية التى كانت منتشرة فى مصر ... وكان محمد مسعود يقول : هذه قصاصات الصحف لأننى أقصها بهذا المقص ثم يرفع مقصه الشهير فيبدو لامعا كالسيف .. حتى يخيل اليك آن هذا الرجل النحيل الأنيق الوسيم فارس

من الفرســـان ٠٠ ثم تعلم منه الناس حكاية القصاصـــات الصحفية ، بعد أن كانوا يحتفظون بكل مجلدات الجريدة أو المجلة ، ليبحثوا فيها عن مقالات كاتب أو أخبار حادث ، لا بقصـــد الاحتفاظ بها وهـــذا أمر آخر ٠٠ وكان محمد أفندى مسعود لا يهمه أى مقص فى الدنيا غير مقصه هو ٠٠ وعندما ظهر مقص رقيب السينما ، غضب ، ووضـــع مقصه فى الدرج وأغلق عليه بالمفتاح وخرج ولم يعد ، فقد كان قد أحيل الى المعاش ٠٠

بركة شيخ الاسلام فى نهج البرده

كان الشيخ على محمود أشهر منشد لقصـيدة البردة للبوصيرى أمن تذكر جيران بذى سلم ·· مزجت دمعا جرى من مقلة بدم وكان ينشدها فى مسجد الحسين رضى الله عنه فى الليالى العظام مثل ليلة المولد النبوى ·· وقد اشتهرت (البردة) قبـل أن تغنى أم كـلثوم (نهج البردة) لأمير الشعراء أحمد شوقى ··" ريم على القاع بين البان والعلم ··· أحـل سـفك دمى فى الأشـهر الحرم وعـارض بردة البوصيرى شعراء كبار فى القديم والحديث ، وكان أشهرهم سلطان العاشقين عمر ابن الفارض قديما ومحمود سامى البارودى حديثا ، ولكن معارضة شوقى هى التى تفوقت عليهم جميعا ·· وكان حظ شوقى من السماء كما يقولون ، وقد تنبأ له الشيخ على الليثى شـاعر الخديوى اسـماعيل ، وقال لوالده بعد أن قرأ بواكير شعره ان ولده ــ أى أحمد شوقى سيحدث خرقا فى الاسلام ، أى سيأتى بما لم يستطعه أحد قبله ·· وقد طبع شـوقى (نهج البردة) فى كتـاب مستقل ، وقدمه اهداء الى الحضرة الفخيمة الخديوية · أى الى مولاه الخديوى عباس حلمى الثانى ، وكتب مقدمة الكتاب

محمد بك المويلحى أكبر كتـاب مصر ، وصـاحب كتـاب (عيسى بن هشام) وشرح القصيدة شيخ الاسـلام وشـيخ الأزهر الشيخ سـليم البشرى • وقد زعم بعض الناس أن الذى شرح القصيدة هو الشيخ عبد العزيز البشرى ، ولكنه الشرح الىوالده شيخ الاسلام حتى تحدث البركة للقصيدة ••• وكان السـبب فى كل هـذه الاجراءات التى قام بها شوقى هو الاعتذار للخديوى عباس الثانى الذى كان قد أدى شعائر الحج وآخذ معه حاشيته ومنها شاعره آحمد شوقى ، وسافروا جميعا بالقطار الخديوى الى السويس ، ثم انتقلوا الى الباخرة •• وبعد ان آبحرت بحث الخديوى عن شاعره شوقى فلم يجده •• حتى ظنوا آنه سقط فى البحر الأحمر وغرق •• فقد شـاهدوه فى القطار وفى الباخرة وشـهد بذلك شـهود •• ولكن آمير الشـعراء كان قد غافلهم وعاد بالقطار من السويس الى القاهرة •• وعندما عـاد الحـاج عباس حلمى من الحجاز كان شوقى قد آعد له قصيدة (نهج البردة) وطبعها فى كتـاب كتب عليه الاهـداء الى الحضرة الفخيمة الخديوية •• وعندما غنت (آم كلثوم) نهج البردة خاف سـعيد لطفى باشا المدير المصرى للاذاعة •• وطلب من الدكتور طه حسين حضور تسجيل الغناء حتى لا تحدث أخطـاء • ولكن أم كـلثوم كانت لا تخطىء ولا تلحن فى العربية لأنها تعلمت فى بداية حياتها غناء القصائد بعد أن حفظت القرآن •

ونهج البردة ليست آصعب من البردة ذاتها التى كان ينشدها المنشدون فى المولد النبوى كل عام •• ومن أعاجيب المفارقات أن الأسـتاذ على الجـارم كان يشرح فى الراديو ألفاظـا من (نهج البردة) حتى يفهمها النـاس •• لأنهم كانوا يعتقدون آن هذا الشعر لن يصل الى الأسـماع ••

•• وكانت المفاجـأة المذهلة أن الأغنية بدأت تتردد على ألسنة العوام فى شوارع القاهرة •• والشيخ على محمود أشهر منشدى البردة قبل أن تغنى أم كلثوم نهج البردة . كان رجلا مكفوفا ، قارئا للقرآن ، يتنـازع هو والشـيخ رفعت الشهرة •• وكان يتفوق على الشيخ رفعت فى الانشاد الذى لم يعرفه الشيخ رفعت اطلاقا • والشىء الذى يلفت النظر هو أن كبار الملحنين فى عصرنا كانوا من المشايخ المنشدين •• وأولهم الشيخ سـيد درويش •• ومن أعظمهم الشيخ زكريا أحمد والشيخ محمد القصبجى •• ثم نبغ الشـيخ سيد مكاوى الذى أخشى أن يكون آخر العنقود •• لقد كان الشيخ على محمود عبقرية فذة فى الأداء الصوتى ، والعجيب أننا نسيناه مع أنه كان أستاذ الأسـاتذة فى هذا الفن •• لماذا ننسى ؟ لست أدرى أنا لم أسـمع تـلاوة ولا انشـادا للشيخ على محمود منذ سنوات طوال • هل هو نسـيان أم نكران ؟ أرجو أن يكون نسيانا حتى لا ننسى أنفسنا •••

رئيس مجلس الشورى مؤلف أغانى

كم تمنيت أن أرى هذا الرجل الذى تروى عنه الروايات ، على باشا شريف رئيس مجلس الشورى لمدة عشر سنوات كاملة من سبتمبر ١٨٨٤ الى سبتمبر ١٨٩٤ .. أنا لا أريد أن أحكى حكاية شريف باشا رئيس وزراء مصر الأسبق .. ولا حكايات آبائه وأجداده وأولاده وأحفاده .. ويكفى أن تعلم أن قصر شريف باشا الكبير أصبح اليوم حيا كاملا من أحياء القاهرة اسمه (أرض شريف) يقيم فيه عشرات الألوف من البشر .. ولكن على باشا شريف كان من الشخصيات النادرة فى القاهرة وقد أقام للشيخ سلامة حجازى مسرحا على نفقته فوق أرض من أملاكه بشارع عبد العزيز ، لأنه كان من المعجبين بصوت الشيخ سلامة حجازى .. والذين يتحدثون عن مسرح سلامة حجازى لا يعلمون هذه الحقيقة ، ولا يعرفون الأسرار وراء النهضة المسرحية والغنائية .. كان على باشا شريف رجلا طويلا ، وهو ممن يصفهم أولاد البلد فى القاهرة بأنه ابن حظ ، ويبدو أنه كان من الوجوه المألوفه عند أهل المدينة .. فقد كان يطوف بعربته فى سائر الأحياء فاذا سمع مغنيا أو صوت

فرقة من فرق الفنون الشعبية .. أمر الحوذى بالوقوف ، واستدعى أهل الغناء والطرب ، فيستمع اليهم .. ثم يمنحهم مالا وينصرف .. واشتهر بانه من عشاق الغناء .. ولأنه كان باشا وابن باشا ورئيس مجلس الشــورى ، فقد كان عشقه للغناء مما يسجل ويروى .. ولكن الذى لم يحتفظ به التاريخ هو أن على باشا شريف كان أحد مؤلفى الأغانى فى القاهرة .. فلم يكن من الممكن أن تظهر مطربة أو مطرب فى شارع عماد الدين أو فى حى الأزبكية ليقول انه يغنى من كلمــات عــلى باشــا شريف رئيس مجــلس الشــورى وحفيد شريف باشا الكبير .. وكان الباشا الوحيد الذى كسر هذه القاعدة هو اسماعيل صبرى باشا وكيل وزارة الحقانية (العدل) وأستاذ شوقى أمير الشعراء ، فقد كتب اغنية ضد الاحتلال البريطانى ولحنها وغناها محمد عثمان .. ثم غناها من بعده صالح عبد الحى وهى أغنية عشــنا سنين .. ومن عاش يشوف العجب .. وألف اسماعيل صبرى بعد ذلك عشرات الأغانى .. وألف شوقى أيضــا عشرات الأغــانى لمطربات ومطربين قبل محمد عبد الوهــاب .. أما على باشا شريف فقد انكشف أمره بسبب حادثة من أعجب الحوادث ، فقد حاولت بريطانيا مد امتياز قناة السويس ، وكان الأمر معروضا على مجلس الشورى وحدثت مناقشات صاخبة ، وجدل عنيف ، وأوشكت أن تهب ثورة بسبب هذا الموضــوع الخطير .. وفى تلك الظروف أرســل على باشا شريف رئيس مجلس الشـــورى مظروفا كبيرا مغلقــا الى اسماعيل صبرى باشا وكيل وزارة الحقانية (العدل) ورأى الصــحفيون المظروف الكبير واعتقــدوا أن رئيس مجلس الشورى أرسل ليسأل وكيل وزارة العدل عن الرأى القانونى فى موضوع مد امتياز قناة السويس الذى شغل الرأى العام

فى ذلك الوقت ، بل ان جريدة اللواء التى كان يصدرها مصطفى كامل نشرت خبرا يقول ان مجلس الشورى أرسل الى وزارة الحقانية يطلب الفتوى فى موضوع قناة السويس .. ثم كانت هناك المفجآة المذهلة ، فقد توجه مندوب من جريدة اللواء الى وزارة الحقانية .. وطلب مقابلة سعادة اسماعيل صبرى باشا وكيل الوزارة، ليستوضحه عن رأى رجال القانون فى موضوع مد امتياز قناة السويس الذى أرسل رئيس مجلس الشورى يسأل عنه وقال الشاعر اسماعيل صبرى باشا لمندوب الجريدة ، لقد أرسل لى سعادة على باشا شريف رئيس مجلس الشورى مظروفا فيه بعض الأغانى التى ألفها سعادته لأنظر فيها .. وأصحح له ما يجب تصحيحه من نصوصها ...

ملوك الكلام

كان يحلو له أن يخرج من مكتب رئيس التحرير الى الشرفة ليقف خطيبا بين جموع الشباب .. وكان هؤلاء الشباب يحبون سماع الخطيب المفوه محمد توفيق دياب أكثر من حبهم قراءة مقالات صاحب رئيس تحرير جريدة الجهاد .. رجل متوسط القامة على رأسه طربوش وفوق عينيه منظار .. يخيل اليك أنه من موظفى الدواوين الذين وصلوا الى الدرجة الرابعة فى ذلك الزمان ، فلا هم أفندية ولا هم بكوات ولكنهم بين بين . ولكنه حين يقف فى شرفة جريدة الجهاد ويتكلم ، تمحى صورة الموظف وتقفز صورة الخطيب .. عاش توفيق دياب فى عصر الخطباء الذين كان أستاذهم سعد زغلول .. وقيل انه كان ينطق القاف كاف أو يقترب بالقاق من الكاف . فلم يبتعد عن هذا الحرف ، كما ابتعد واصل بن عطاء عن حرف الراء التى كان ينطقها باء .. وقيل ان قاف سعد زغلول كانت ألطف القافات حين تقترب من الكاف ويقول : الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة ، وهى جملة فيها ست كلمات وخمس قافات وكافات مختلطات .. وتعلم مكرم عبيد الخطابة من زعيمه

سعد زغلول . حتى انهم لقبوه بابن سعد وكان خطيبا تهتز
له المنابر • وقيل انه كان يحفظ القرآن ويرتله ترتيلا ،
وليس هذا غريبا عند الفصحاء البلغاء من العرب المسيحيين،
فقد كان الشيخ ناصف اليازجي اللبناني الشهير يحفظ
القرآن و يحفظ ديوان المتنبي •• كان توفيق دياب من هذه
الفئة من الخطباء الفصحاء الذين لايمل الانسان سماعهم ،
وقد اختاره أمير الشعراء أحمد شوقي لالقاء قصائده • كما
اختار على الجارم أيضا •• وكان من الفصحاء في عصر
الفصاحة الحديثة التي ظهرت في مصر بعد ثورة ١٩١٩ ثم
زالت وضاعت عندما رحل فرسانها •• وأصبح أساتذة
اللغة العربية في الجامعات لايعرفون كيف ينطقون العربية،
ولا حول ولا قوة الا بالله دع عنك كل هذا حتى لاتتألم •
وتذكر أن مباراة الفصاحة كانت أعظم مباريات الجيل
الماضي •• وقد اشترك فيها شعراء وأدباء وصحفيون
ومحامون •• كان حافظ ابراهيم شاعر النيل هو ملك
المنابر . وقد سماه العقاد صناجة الشعر الحديث ، واقترح
تسجيل قصائده على اسطوانات يسجلها بصوته •• وكان
طه حسين ملك المحدثين من الأدباء حين يتحدث فينغم الكلام
تنغيما •• وكان مكرم عبيد ملك البلغاء الفصحاء في
ساحات المحاكم ، أما توفيق دياب كان ملك الكلام من أهل
الصحافة •• وكانت بينه وبين شوقي مودة روحية هائلة
حتى أن أمير الشعراء أمضى آخر ساعات حياته في مكتب
توفيق دياب بجريدة الجهاد •• ثم ركب سيارته الى كرمة
ابن هانيء في الجيزة وبعد ساعة واحدة فاضت روحه ••
شوقي هو الذى كتب شعار جريدة الجهاد •• وكان بيتا من
الشعر قاله أمير الشعراء •• قف دون رأيك في الحياة مجاهدا
•• ان الحياة عقيدة وجهاد •• كانت الفصاحة أعظم قيم

الكلام شعرا ونثرا .. أدبا أو صحافة أو مرافعة أمام المحاكم أو خطبا فى المساجد أو من فوق المنابر .. وذات يوم غضب أحمد شوقى من الزعيم سعد زغلول فاستقل الزعيم سيارته وذهب الى كرمة ابن هانى ليصالح أمير الشعراء .. وتلتقط لهما صورة وهما فى الشرفة معا لتنشر فى الصحف .. هل عرفت لماذا الفصاحة أعظم قيم الكلام ؟ ..

عابس الوجه ٠٠ طويل اللســان

عندما عرض فيلم (الآنسة حنفى) ووضع على بــاب السينما تمثال للفنان اسماعيل ياسين وكأنه امرأة حبلى ٠٠ نجح الفيلم نجاحا باهرا وعندما عرض فيلم (مخ اينشتين) لم ير فى صالة السينما مشاهد واحد وسقط سقوطا شنيعا ٠٠ كان المؤلف واحدا ، وهو من آغــرب الشخصيات التى ظهرت فى دنيا الكتابة فى مصر ، فلا آحد يعرف كيف تسلل الى أعمدة صحف أخبار اليوم واستطاع آن يكتب فيها ٠٠ وأن يبهر الأنظار بأسلوبها الجرىء الذى آعتقد بعضهم أنه قلة أدب ، وآطلقوا على صاحبه جليل البندارى لقب جليل الأدب البندارى ٠٠ ثم آدركوا بعد ذلك آن هذا الأسلوب من أرقى الأساليب الكاريكاتيرية الساخرة اللاذعة المؤلمة آحيانا ٠٠ الجاحظ كان كاتبا ساخرا مبدعا ٠ وعبد العزيز البشرى كان كاتبا كاريكاتيريا ساخرا يرسم بالقلم ٠٠ ويرسم له (سانتس) صــورة كلامه بالريشة ٠٠ ولم يقف آحد عند المسكين جليل البندارى مع آن روحــه مازالت ترفرف على المربع الذى ظل يكتبه سنوات عديدة ثم ورثه منه الكاتب الساخر الآخر آحمد رجب ٠٠ كان جليل البندارى يتعلم

الفن من أفواه الرواه ، وكان يكتب الفن بالسليقة والموهبة ، وكان عابس الوجه طويل اللسان ، ولكنه كان منغرد القلب نقى النفس ، طيب السريرة ، مخلصا لأصدقائه أشد الاخلاص من حسناته أنه لم يوهب شيئا من العلم ، ولكنه وهب كل الموهبة فهو لم يعرف نظريات أرسطو فى الفن ولكنه أبدع الكلام فى الفن وهو لم يدرس فنون المسرح والسينما ، ولكنه كتب أجمل المسرحيات والأفلام والبرامج الغنائية والأغانى الفردية ·· وأصحاب المواهب الخارقة هؤلاء من أعاجيب مصر ، وهم طائفة من الكتاب أو الشعراء يكتبون الكلمات التى على طرف لسانهم ·· ويسطرون ما يجرى فى الحياة بلا صنعة ولا تصنع ·· شاهدت بيرم التونسى وهو يكتب فى كراسة من كراسات تلاميذ المدارس ·· وهو جالس فى مقهى صاخب مزدحم بالناس ·· وشاهدت أحمد شكرى يكتب (يوميات أمشير) · المشهورة والتى كان يلقيها فى الراديو وهو جالس فى مقهى أيضا ولم أر الشاعر محمود (أبو الوفا) ومعه قلم وورقة أبدا ، بل كان يقول الشعر أولا ، ثم يدونه بعد ذلك ·· وقد روى العقاد أنه لم يجد فى بيت شاعر النيل حافظ ابراهيم أوراقا ولا أقلاما على الاطلاق ·· ولكن جليل البندارى كان يكتب المقال كما يكتب الأغنية والمسرحية بنفس الطريقة المندفعة بلا تريث ولا اعادة نظر ·· وكان لايستطيع اعادة النظر فيما كتب ، بل يمزقه ويكتبه من جديد ·· ولم يكن جليل البندارى صاحب رصيد أدبى مثل الشيخ عبد العزيز البشرى أو حسين شفيق المصرى ، بل كان يستخرج الدور من بنك الموهبة ويخلق المواقف الدرامية من واقع الحياة ، ومما سمعه من أفواه الرواه وقد قرأ الأغانى المصرية القديمة فى كتبها المنشورة ·· وأهمها (سفينة شهاب)

وهى مجموعة الأغانى التى سجلها الشيخ محمد شهاب الدين الشاعر الرسمى لدولة محمد على وحفيده عباس الأول ·· وعندما تعارك جليل مع مرسى جميل ·· نشر له صورا زنكوغرافية للأغانى القديمة التى سرقها مرسى جميل عزيز وجددها ولم يكن مؤلفها ·· ان أصحاب هذه المواهب الخارقة امتداد طبيعى لنهر متدفق من الآداب والفنون والمأثورات والمسموعات الشعبية ·· وهى تنمو عندهم أكثر من نموها عند أصحاب الدراسات لأن أصحاب المواهب هم البيئة الطبيعية لنمو الفنون وازدهارها · وكان جليل البندارى من أعظم هؤلاء القوم الذين يجيدون الكلمة على طرف اللسان ···

الشـيخ صالح ·· رويتر ··

وكالة أنباء متنقلة كان اسمها : الشيخ صالح رويتر ·· يصدق عليه المثل القائل : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ·· جبة مغلقة بالأزرار فوق جلباب تعلوها عمـامة عجزاء ، من تحتها وجـه بلا ملامح وتبدو من كم الجبة يد تعبث بمسبحة ·· هذا هو أخطر رجل ظهر فى القاهرة فى الجيـل المـاضى ·· ومن قبله ظهر الشيخ يوسف صـاحب الضريح الشهير فى شـارع قصر العينى عند مبنى مجلس الشعب · وقد كـان الرجـل الأول عند محمد بك لاظوغلى رئيس وزراء محمد على الكبير ·· وكان معه أيضا الشيخ العبيط صاحب الضريح والمسجد الذى بنى فوقه جامع عمر مكرم الشهير ·· وكان له شارع بجوار مبنى وزارة الخارجية القديم عند كوبرى قصر النيل اسمه شارع الشيخ العبيط وهو من رجال الشيخ يوسف مدير الجهاز السرى فى دولة محمد على ، وكان مقره فى بيت السنارى بحارة منبج خلف المدرسة السنية بالسيدة زينب ·· أما الشيخ صالح رويتر فقد كان مقره عند منضدة فى مقهى (بار اللواء) أو مقهى لبار الأنجلو القديم مكـان المبنى الجـديد للبنك المركزى

المصرى . وكان بار اللواء مقر الأدباء والشعراء والصحفين وبعض الباشوات .. أما الانجلو فقد كان مقر أهل السلطة من السابقين واللاحقين أى الذين كانوا وزراء .. والذين ينتظر لهم أن يكونوا وزراء .. ثم انضم اليهم أهل الفن وعلى رأسهم صالح عبد الحى وفرقته الموسيقية برئاسة محمد العقاد بعد انشاء الاذاعة . وكان مقرها فى مبنى خلف بار الأنجلو اسمه مبنى ماركونى وفى صباح يوم كانت سيارة سوداء تقف عند مقهى بار الأنجلو وينزل منها أخطر رجل فى مصر يشرب قهوة الصباح . وكان ينتظره عند منضدته المعروفة الشيخ صالح رويتر .. كان حسن فهمى رفعت باشا أشهر وكيل لوزارة الداخلية منذ انشائها حتى اليوم . يشرب قهوة الصباح مع الشيخ صالح رويتر .. لاأحد يدرى ماذا يقول للباشا .. ثم يقومان معا ويسيران من شارع شريف حتى شارع الشيخ ريحان ، ويصعد الشيخ مع الباشا الى مكتبه حتى الباب ثم يعود من حيث أتى .. وفى هذه الرحلة اليومية كانت سياسة مصر الداخلية ترسم وتخطط فى ذهن الباشا الغامض ذى النظارة السوداء ، الذى يعرف كل شىء فى مصر من أسون الى الاسكندرية .. كان الشيخ صالح رويتر يسمع أطراف كل الأحاديث المتناثرة على موائد بار اللواء أو الأنجلو طوال النهار والليل وينقلها الى الباشا بلا تعليق .. وأبو الهول ، أى حسن باشا رفعت يسمع ولا يتكلم كعادته دائما .. ولكن عقله يرسم الخطط فى صمت وهدوء وحنكة لم يشهد لهـا أحد مثيلا فى ذلك الزمـان ، وشهد لها كل من ألقتهم الأقدار فى طريق السلطة .. حدث أن كان اسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء ووزير الداخلية حسب عرف تلك الأيام أن يتولى رئيس الوزراء وزارة الداخلية .. وقامت اضرابات شديدة ضد حكومة

صدقى باشا ، واستخدم المتظاهرون خراطيم المياه فى مقاومة الشرطة ، وجلس صدقى باشا يدير المعركة منذ الصباح حتى الظهر بلا فائدة .. آخيرا آرسل يستدعى حسن باشا رفعت وكيل الداخلية ليستعين به .. وقال له أن المتظاهرين يستخدمون خراطيم المياه .. وقد أغرقوا العساكر والضباط .. وفى هدوء شديد قال الرجل صاحب النظارة السوداء .. ياباشا .. اصدر آمرا بأغلاق محابس المياه .. وكان هذا الرجل صاحب النظارة السوداء يذهب الى الشيخ صالح رويتر كل صباح ويشرب معه القهوة . ويسير معه حتى مكتبه فى وزارة الداخلية .. لعلك تريد مزيدا من الحديث عن الشيخ صالح رويتر وعن صديقه حضرة صاحب السعادة حسن فهمى رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية .. وسأحدثك ..

الجريدة مثل الطابونة

رجل أشيب ، طويل القامة ، على رأسه طربوش طويل، ويرتدى بدلة كاملة فى الصيف والشتاء ، وعلى عينيه منظار ·· وفى يده قلم لايتركه من بين أصابعه طوال جلسته عند المنضدة الصغيرة فى وسط المطبعة ·· ويطلق عليه اسم المكتب ·· وفوق هذا المكتب مر كبار كتاب مصر ·· طه حسين والعقاد والمازنى وزكى مبارك وغيرهم من الأدباء والشعراء والقصاصين ·· كان بيومى أفندى الجنيدى · يقرأ كل كلمة من كلمات هؤلاء لابالعينين وحدهما ولكن بالقلم أيضا بين أنامله ، فكان قلمه يتابع القراءة حتى يفرغ منها فيسمح بالنشر أو يتوقف قليلا ليرفع سماعة التليفون ويبدى وجهة نظره لرجل لا يراه وفى كل مرة يحمر وجهه ويتمتم قائلا لنفسه بصوت مسموع ·· أنا نصحت والدين النصيحة ··· ولم يكن بيومى أفندى رقيبا يملك سلطة النشر أو منع النشر ، ولكنه كان صحفيا ·· كان سكرتير تحرير جريدة البلاغ ، وكان رئيس التحرير هو المسئول عن النشر وهو الذى يتعرض للمسئولية ، ويعرض نفسه للسجن ·· ولكن بيومى أفندى كانت له

وجهة نظر أخرى تتعلق بالمجلاملات الشخصية ·· والحرص على شعور الناس ، فهو لا يحب أن يغضب أحد ويعاتبه لأن كاتبا جامح القلم مثل الدكاترة زكى مبارك غمز الدكتور طه حسين بسن قلمه فى مقالاته الشهيرة (الحديث ذو شجون) يابيومى أفندى كيف سمحت لزكى مبارك بمهاجمة طه حسين هذا الهجوم الشنيع ·· ؟ يابيومى أفندى كيف سمحت للعقاد بالسخرية من محمد محمود باشا رئيس الوزراء بأن قبضته الحديدية صنعت فى لندن على مقاس يد السير والترسمارت السكرتير الشرقى لدار المندوب السامى البريطانى فى القاهرة ·· يابيومى أفندى كيف تركت مقال المازنى فى الهجوم على شاعر النيل حافظ ابراهيم ينشر فى البلاغ الأسبوعى ·· طول النهار كانت التليفونات تدق على مكتب بيومى أفندى الجنيدى وتحمل له اللوم دائما ، وكان الرجل طيب القلب جدا ، صبورا جدا ، وكان وجهه أبيض مشربا بالحمرة ، فكلما لامه لائم على مانشر فى البلاغ أو فى مجلة البلاغ الأسبوعى ، ازداد وجهه احمرارا ، فيعلم الناس أنه غضبان ·· ولكنه يكتم غيظه ، ويبتلع غضبه ·· ويعود الى قلمه يمر له على ماسينشر من مقالات ·· هذه الجريدة مثل الطابونة التى تخبز الخبز ، لا تنطفىء فيها نار الفرن ، ولا تكف عن اخراج الأرغفة للناس ·· والناس لا يعجبهم العجب ·· ولا الصيام فى رجب ، ولكنهم يشترون الجريدة كما يشترون أرغفة الخبز حتى لو كانت ناقصة النضج على النار ، فانهم يأكلونها ثم يلومون الفران ، وقد يقدمون فيه الشكاوى للحكومة ·· يابيومى أفندى هذا المقال فيه هجوم على الدكتور طه حسين وزير المعارف ·· والرجل من كتاب البلاغ أولا وأخيرا ·· كيف يهاجم فى جريدة البلاغ ·· وكنت كاتب المقال الذى عنوانه (التعليم

بين عبد الله فكرى باشا والدكتور طه حسين باشا) وقلت ان عبد الله فكرى وزير المعارف آيام الثورة العرابية قرر فى سنة ١٨٨١ ما حققه طه حسين وزير المعارف فى سنة ١٩٥١ ·· بعد سبعين عاما فجعل التعليم فى مصر كالماء والهواء ·· أوقف بيومى آفندى الجنيدى نشر المقال يومين ·· ثم اقتنع أخيرا بأنه ليس هجوما على طه حسين ، ولكنه تمجيد لشعب مصر الذى حاول دائما خلال ثوراته المتعاقبة أن يحقق مجانية التعليم ·· وحق كل مواطن فى آن يتعلم كان بيومى أفندى الجنيدى شخصية نادرة من شخصيات الصحافة المصرية المعاصرة ·· من منكم يتذكر بيومى أفندى الجنيدى ···

الصحفى ذو البدلة السوداء

كان قد أقسم ألا يخلع البدلة السوداء والكرافته السوداء الا بعد خروج الانجليز من مصر • وفى عز الصيف •• فى شهر أغسطس كنت تراه واقفا عند الفسقية أمام مبنى مجلس الوزراء بميدان لاظوغلى مرتديا ثيابه السوداء وطربوشه ، وأوراقه فى يد والقلم فى يده الأخرى عبد الحليم الغمراوى •• كان من الشخصيات الفريدة فى عالم الصحافة لا لأنه كان مندوب الاهرام فى رياسة مجلس الوزراء • ولكن لأنه كان عبد الحليم الغمراوى عندما كانت الصحافة تعتبر المندوب الصحفى فى مقام رئيس التحرير •• وقال قائل : ان عبد الحليم الغمراوى كان يشتغل فى جريدة اللواء أيام مصطفى كامل • ثم اشتغل فى الأهرام بعد ذلك •• وبدأت القصص والروايات تنسج حول حياته •• حتى أصبح بملابسه السوداء حدادا دائما على مصر التى تحتلها بريطانيا العظمى •• وتذكارا متحركا للاحتجاج الدائم على الاحتلال البريطانى •• هذا الرجل كان يشبه الأسطورة عندما عقد مجلس الوزراء جلسة برياسة اسماعيل صدقى لمناقشة اتفاقية (صدقى — بيفن) للجلاء عن مصر ،

حضر عبد الحليم الغمراوى اجتماع مجلس الوزراء ·· ولكنه لم يجلس على مقعد حول المنضدة الكبيرة المغطاة بالجوخ الأخضر ، التى كان يجلس حولها الوزراء ، ولكنه كان يجلس تحت المنضدة ·· ويكتب المناقشات التى دارت فى هذه الجلسة الخطيرة حرفا حرفا فى أوراقه ·· كان عبد الحليم الغمراوى يعرف أصوات الوزراء جميعا ·· ولم يخطأ فى نسبة قول وزير الى وزير آخر . ولم يخطىء فى كتابة أقوالهم جميعا بصدق كامل ·· وبعد انتهاء المناقشة أمر صدقى باشا بفتح باب قاعة الاجتماع ودخول الصحفيين ليدلى اليهم بتصريحاته ·· وفى هذه اللحظة خرج عبد الحليم الغمراوى من تحت المنضدة ببدلته السوداء وطربوشه واوراقه وأقلامه ·· ووقف آمام رئيس الوزراء اسماعيل صدقى باشا ·· وكان معه تسجيل كامل لجلسة مجلس الوزراء ···· آدلى صدقى باشا بتصريحاته للصحفيين وانصرفوا ، وبقى عبد الحليم الغمراوى الذى اتفق معه الباشا على نشر ما يجوز نشره ·· ومنع مالا يجوز نشره ·· وكانت ضربة صحفية من ضربات الصحفى ذى البدلة السوداء ·· وذات مساء كانت الباخرة (سودان) تشق الموج من آسوان الى آدندان على حدود السودان وكان على ظهرها صحفيون من مختلف الجنسيات يرافقون رئيس جمهورية مصر الأسبق محمد نجيب فى رحلة الى بلاد النوبة ·· وكان بينهم عبد الحليم الغمراوى مندوب جريدة الأهرام ·· أطل ضوء القمر على الباخرة التى كانت تتهادى فوق صفحة النيل واجتمع فوق سطح الباخرة خلق كثيرون ليشاهدوا منظرا عجيبا ·· فقد كان عبد الحليم الغمراوى جالسا على كرسى ومرتديا جلبابا آبيض شالوه ·· هل خرج الانجليز من مصر ؟ فأجابهم قائلا ·· كلا ·· لماذا تسألون

وقال قائل منهم : آلست تلبس البياض بعد آن كنت تلبس السداد ؟ •• وفى الصباح عاد الى ارتداء بدلته السوداء وظهر بكامل زيه ولم يخلع عن رآسه الطربوش •• وقال رجل من أهل السفينة •• متى تخلع السواد ؟ فآجابه : بعد أن يخرج الانجليز من مصر •• لم يعش عبد الحليم الغمراوى حتى يرى بعينيه علم مصر يرتفع فوق منطقة القناة بعد خروج الانجليز من مصر •• كنا نتمنى آن نراه مرتديا بدلة بيضاء •• وكنا نتمنى آن نقرآ له آول سطر عن اتفاقية الجلاء •• ولكنه مضى وترك لنا الأمنيات ••

دار نشر في دكـــان

رجل أمى لايقرأ ولا يكتب جعل القاهرة كلها تتحدث عن كتبه المثيرة التى انتشر بها البـــاعة فى عربات الترام يصيحون فى صوت واحد : المرآة التى آكلت ذراع زوجها ·· كان الناس يتخطفون · هذا الكتاب وغيره من الكتب التى نشرها هذا المجهول ·· وكان يبيعها بخمسة مليمات للكتـــاب الذى لايزيد عن ست عشر صفحة كانت له دكـــان أقام فيها مطبعة صغيرة بشـــارع كلوت بك ، وكان بجوار الدكان مقهى جعله محله المختار ومقره الدائم مع سكرتيره الأفندى الذى كان يقرأ له كل الصحف والمجلات ، ثم يختار هو موضوع الكتـــاب المثير ·· ويطبع منه آلاف النسخ فى دكانه . أقصد مطبعته الخاصة ·· وعندما يتم طبع النسخ يأتى ثمـــانون رجلا الى المقهى لمقـــابلة عم دسوقى المؤلف وصاحب المطبعة وصـــاحب دار النشر العجيبة ويتسلم كل رجل من الثمـــانين حصته من نسخ الكتـــاب الجـــديد ·· وينطلقـــون الى الشـــوارع ·· ويصعـــدون فـــوق ســـلالم الترامويات ، وقد علت أصواتهم باسم الكتـــاب الجديد :

حادثة شبرا العجيبة ·· العفاريت تطرد السكان وتحرق

الشقة عم دسوقى هذا كان دار نشر كاملة ، فهو المؤلف ، والناشر والموزع ، بل كان أنجح دار نشر ظهرت في القاهرة خلال هذا العصر ·· وبعد حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، واعلان الرقابة على الصحف والكتب وغيرها من وسائل النشر ·· ظهر عم دسوقى فى غرف ادارة المطبوعات مرتديا جلبابه المخطط ومعطفه الأسود الثقيل وقبقابه فى قدميه وطاقيته فوق رأسه ·· هذا هو الرجل الذى أصدر كتاب المرأة التى أكلت ذراع زوجها بشحمه ولحمه ·· هذه المرة ألف كتابا أشد غرابة من كتبه السابقة ففى هذا الكتاب قانون جديد استنتجه عم دسوقى الأمى الذى لا يقرأ ولا يكتب من كلام الجرائم الذى سمعه من سكرتيره الخاص الأفندى فى القهوة ·· قوانين تخفيضات الأسعار ·· هذا هو عنوان الكتاب الجديد الذى لم توافق عليه الرقابة ، فحضر دسوقى الى ادارة المطبوعات يطرقع بقبقابة فوق بلاط الردهات ·· ما شأن الرقابة على المطبوعات بأسعار المكرونة والسكر والزيت ؟ ولكن هذه القوانين لم تصدر يادسوقى حتى تنشرها فى كتاب ·· لامانع ·· نجعلها مشروعات قوانين ·· وينشر الناس بالأسعار الجديدة · يادسوقى ·· هذه مسألة خطيرة ·· ولا يمكن الموافقة على نشر الكتاب ·· ولم يعجب الكلام هذا المؤلف والناشر الأمى · فزمجر وقال ان الكتاب فى الماكينه ·· أى آلة الطباعة ·· وتنتظر الأذن بالدوران وطبع آلاف النسخ ·· ولم يدرك دسوقى أنه لا يستطيع ان يناطح الحكومة ، وأعتقد أنه يستطيع شراء المخبر السرى بجنبه وفنجان قهوة وشيشه ·· ودارت الماكينة ·· وطبع الكتاب ·· وحمله ثمانون رجلا يمثلون أعضاء شركة توزيع دسوقى ·· وعلت أصواتهم على سلم الترام ·· قوانين تخفيضات

الأسعار .. وفى صباح اليوم التالى .. صودرت نسخ الكتاب .. وأغلقت المطبعة .. ووضع الشمع الأحمر على بابها .. وجلس دسوقى وحيدا على دكة خشبية فى المقهى .. أنصرف الأفندى وتعثر الثمانون رجلا فى أنحاء المدينة الكبيرة يبيعون الفاكهة والخضروات بدلا من الكتب .. وكتبت شهادة وفاة أعجب دار نشر ظهرت فى العصر الحديث .. وكان صاحبها رجلا من الأميين ...

عزيزة أمير ·· ملكة السينما

كانت ألمع نجمة فى السينما المصرية فى تلك الأيام ·· ولم يكن يخطر فى بال أحد أن يدخل يوسف السباعى من باب عزيزة أمير جيلدا ·· كان الفيلم العالمى الذى طاف حول الدنيا ، وخلب الألباب ، وعرض فى كل سينمات القاهرة صيفا وشتاء ·· وأرادت عزيزة أمير أن تمثل دور (جيلدا) وأن تجد من يمصر لها رواية (جيلدا) جلست كأنها ملكة على كرسى أنيق ثمين بجانب مرآة ·· حتى تظهر الأصل والصورة ·· تبدو الملكة ملكتين وقالت فى صوت حلو له رنين : أريد أن أمثل دور جيلدا ·· وأنا أجمل من جيلدا ·· كان من الصعب جدا تمصير رواية (جيلدا) التى كانت تعتمد على الرومانسية العنيفة فى الهوى والغرام أكثر من اعتمادها على الأحداث ·· وفى الطريق وقفت سيارة جيب عسكرية يقودها جندى ونزل منها ضابط ممشوق القوام ·· جميل الصورة حسن الزى العسكرى ·· وكانت على كتفيه شارة سلاح الفرسان كان الضابط بيده كتاب ·· واخرج من جيبه قلما ·· وبدأ يكتب على الغلاف الداخلى كلمات ·· وقدم لى الكتاب قائلا ·· هذا آخر كتاب

صدر لى ٠٠ رواية أرض النفاق ٠٠ شكرا ٠٠ سأقرأها؛
أقول لك رأيى فيها ٠٠ وقفز الضابط الى مقعده بجوار
الجندى سائق سيارة الجيب ٠٠ وابتلعه زحام الطريق ٠٠
ولم أقل ليوسف السباعى رأيى فى رواية (أرض النفاق)
ولكننى قلته لمحمود ذو الفقار المخرج وزوج الفنانة عزيزة
أمير ، واعجبت الفكرة المخرج السينمائى ٠٠ وكانت قد
اعجبت الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء).
فكتبت مقالا عن الرواية فى جريدة الأهرام وقال لى محمود
ذو الفقار عليك أن تقنع عزيزة أمير بانتاج فيلم أرض
النفاق ٠٠ وجلست عزيزة أمير على نفس الكرسى الأنيق
الثمين بجانب المرآة ٠٠ وتحسرت على (جيلدا) المصرية
التى لم تتحرك على شاشة السينمات فى القاهرة ٠٠ ولكنها
وافقت على انتاج فيلم (أرض النفاق) أول فيلم ينتج
للكاتب يوسف السباعى من اخراج محمود ذو الفقار ٠٠
وسقط الفيلم سقوطا شنيعا ٠ ولم تنفعه أو تشفع له الدعوة
الى مكارم الأخلاق وحميد الصفات ٠ واغلق بائع الشرف
والنزاهة والكرامة والصدق باب الدكان ٠٠ ولم تغضب
عزيزة أمير من ضياع أموالها بعد سقوط الفيلم ٠٠ فقد
تعودت منذ نشأتها على هذه الأحداث ، وعرفت أن الأفلام
الناجحة هى التى لا تدعو الى مكارم الأخلاق فهذه وظيفة
الجمعيات الخيرية لا السينما المصرية ٠٠ وتاب يوسف
السباعى عن كتابة الروايات الفلسفية أو القصص الأخلاقية
٠٠ وأصبح من أشهر كتاب السينما ، وغزت قصصه
السينمائية الأسواق ٠٠ وظلت عزيزة أمير تمثل دور
(جيلدا) الغارقة فى الحب ٠٠ ولكنها لم تجد قصة حب
تغرق فيها امرأة ٠٠ كل قصص الحب فى أدبنا مآسى باكية
٠٠ أو قتل وانتقام ٠٠ أو تهويمات خيال الحب العذرى

عذاب وتعذيب ·· والحب الجنسى شهوات وانتقام ومؤامرات وقتل ·· والحب الالهى تهويمات تبتعد عن حيـاة البشر ، وتجعل رابعة العدوية طيف خيال ليست له صورة فى الواقع حتى تجعلك تعيش فى المحال ·· وظل يوسف السباعى يبحث عن الحب منذ كان يكتب فى مجلة الاستديو التى كان يصدرها عمر عبد العزيز آمين حتى أصبح من كبار كتاب السينما فى مصر ، ولكنه لم يكتب قصة الحب الذى يغرق فيه الانسـان وقتله واحد ممن امتلات قلوبهم بالحقـد ·· وسيظل الانسان يبحث عن الحب كثيرون وصلوا الى الشرف والنزاهة ·· وكثيرون عرفوا بالصدق والوفاء والكرم ·· وكثيرون استمتعوا بالحب الحقيقى الذى يغرق فيه الانسان فلا يطلب شيئا سواه ·· ولا يرجو شيئا سواه ·· لم يكتب أحد القصـة التى تريدها عزيزة آمير ···· فاستبدلتها برواية (أرض النفاق) ليوسف السباعى ···

رجل اقوى من العاصفة

كان عاصفة من عواصف الحرية ٠٠ ولو تجسدت الحرية في رجل لكانت في هذا الشاب متوسط القامة نحيل الجسم ٠٠ قوى العزيمة منطلق اللسان والجنان حتى يخيل اليك انه لايخشى شيئا في الدنيا مهما عظم شأنه ٠٠ وقد عظم قدر عباس العقاد لأنه طالب تحت قبة البرلمان بتحطيم رأس الملك ٠٠ ودبرت للعقاد تهمة العيب في الذات الملكية وحبسوه في سجن قرة ميدان ٠٠ ثم أصبح سجن العقاد مما تروية الأجيال ٠٠ ولم يتذكر أحد الدكتور عزيز فهمي وهو يقف وحده تحت قبة البرلمان ٠٠ ليدعو الى رفض (قانون أنباء القصر الملكي) الذى وضع لحماية الملك من الصحافة واستطاع عزيز فهمي وحده أن يسقط القانون الذى تقدم به نائب وفدى من حزبه ، وكان والده الاستاذ عبد السلام فهمي جمعة باشا جالسا فوق منصة رئيس مجلس النواب يستمع الى السيل المنهمر ويرى بعينيه الشهاب الثاقب وقد علا صوت ولده الدكتور عزيز فهمي في القاعة التى سادها الصمت الرهيب ٠٠ سقط قانون حماية الملك ٠٠ وانتصر عزيز فهمي ٠٠ وعند شجرة في طريق زراعى سقط عزيز

فهمى صريعا مضرجا فى دماته ـ ونجا سائق السيارة التى كان يركبها .. كان فى هذا الصباح متجهـا بسيارته الى محكمة صغيرة فى الحوامدية على مقربة من الجيزة ليترافع فى قضية .. ووقعت الواقعة . وحدثت الحادثة المروعـة .. الصوت المجلجل الى الأبد .. لم يسجن فى سجن قرة ميدان .. ولكنه قتل عند جـذع شـجرة عنيفة كبيرة على طريق زراعى .. ووجم الناس عندما سمعوا النبـأ الصاعق .. وتملك الحزن استاذنا طه حسين .. وقال فى صوت خافت انه لابد من تخليد اسم عزيز فهمى .. وقال قائل من أقصى القاعة .. نجمع أشـعاره فى ديوان ونطبع الديوان .. وكـان عزيز فهمى قد تخرج فى كليتى الحقـوق والآداب بجامعة القاهرة ثم حصل على دكتوراه القانون من باريس ، واشتغل بالمحاماه .. والسياسة ، ولكنه كان شاعرا أديبا .. وهذه هى الناحية التى لم يعرفها كثيرون .. وجمعت أشعاره القليلة .. وأصبحت تكون ديوان شعر صغير .. وقدمت الى استاذه الدكتور طـه حسين لم يكن طـه حسين أسـتاذا له ولغيره من أمثـاله المكافحين المناضلين فى كلية الآداب وفى قاعات الدرس فحسب ، بل كان أستاذا لنا فى الفكر قبل الدرس وبعد الدرس .. كانت الشجرة المصرية العتيقة الكبيرة التى رواهـا عزيز فهمى بدمة فى طـريق الحوامدية الزراعى واحدة من أشـجار الحرية الكثيرة التى غرسها الزمن منذ آلاف السنين على شاطىء النيل .. وظلت عبر الأجيـال تظلل كل من تلفحه النـار الحـارقة بشمس الطريق فى هجير الصيف المشتعل دائما بالثورة الكامنة فى الرماد .. وعندما كتب طه حسين مقدمة ديوان عزيز فهمى .. لم يحلل الشعر .. ولم ينظر فى تركيب القصائد .. ولم يهتم بمذاهب النقد الأدبى .. عاد طه حسين الى صدر

شاعرا ‥ وكتب نثرا بلغة الشعر فى قصيدة رثاء للمناضل عزيز فهمى ‥ فى تلك الأيام كان طه حسين نفسه متهما بالتهمـــة التى وجهت لعزيز فهمى ورفـــاقه من المنـــاضلين والمصريين الشرفاء ‥ وصدر كتاب (المعذبون فى الأرض) فى نفس الظروف التى قتل فيها عزيز فهمى على الجسر ‥ ومضت السنون وجفت الصفحات ‥ ونسينا الدكتور عزيز فهمى ‥ ولم نعد نذكر أنه هو الذى فجر ثورته ضد الملك فى البرلمان ‥ فلجأ الملك الى انشاء مكتب خاص فى ادارة المطبوعات اسمه (مكتب آنباء القصر الملكى) تولى القيام بمهمة حماية القصر المتداعى المنهار ‥ ولم تلبث الثورة أن عصفت بالملك وبالقصر وبمكتب آنباء القصر ‥ تحية الى الدكتور عزيز فهمى الذى دفع لواء الثورة ضد الملك ‥ وراح ضحية لهذه الثورة ‥ فهل تتذكرون وتذكرون عزيز فهمى ‥

هذا الرجل ٠٠ نسيت اسمه

كان رقيب المطبوعات رجلا مكورا فوق رأسه طربوش لايستقر على رأسه الملساء ٠٠ فهو تارة يميل الى اليمين أو اليسار ٠ وأحيانا يتزحلق الى الوراء أو الأمام ٠٠ ولايلبث أن يستقر وسط رأس صاحبه حين يمد يده ليوسطه فوق رأسه ٠٠ وكان الأستاذ بلا طول أو عرض فطوله مثل عرضه ٠٠ ولم يره أحـد الا وفى يـده حقيبته الجلدية التى كان يملكها منذ كان تلميذا فى مدرسة ابتدائية واحتفظ بها حتى نهاية حياته ، فكنت حين تراه مقبلا عليك وهو يهز الحقيبة فى يده بانتظام متسق من خطـوات قدميه وحركة سـاقيه اللتين تحملان برميلا ٠٠ يخيل اليـك أنه تلميـذ أجريت له أعمـال ماكياج هائلة فالتصق فوق شفته العليا شارب يشبه شارب شارلى شابلن أليس على جسده منظـار صغير مثل منظار (زبلن) الشهير الذى طـار ذات يوم فى سماء القاهرة عندما جاء من برلين ٠٠ وجلس الأستاذ الى مكتبه ، وبدأ يقرأ بروفات كتاب (المعذبون فى الأرض) للدكتور طه حسين ٠٠ وكان كلما قلب ورقـة ٠٠ يبتسم ابتسامة بلهـاء ، وكان فى يده قلم أحمر يضع به خطوطا

تحت جمل أو كلمات ٠٠ وآخيرا استعان بالله على كتابة التقرير ٠٠ وانتهى الى أن الدكتور طه حسين شيوعى خطير ٠٠ وقال زميل للأستاذ الرقيب الغضنفر انه يشك فى أقواله ٠٠ ويمكن اتهام الدكتور طـه حسين بالالحـاد وليس بالشيوعية ٠٠ فهذا أقرب الى الصواب ولكن الغضنفر رفض الاعتراض . وقال انه عنده الدليل على شيوعية طه حسين ٠ وقال زميل آخر أن النائب العمومى برأ طه حسين من تهمة الالحاد عندما حقق معه عما كتبه فى كتاب (الشعر الجاهلى) ولكن الأستاذ المكور قال فى اصرار ان كتاب (المعذبون فى الأرض) ألعن من المانفستو الشيوعى الذى كتبه لينين ٠٠ وتناثرت أقوال كثيرة على ألسنة مسئولين أقزام ، ومسئولين عمالقة ٠٠ واختلفوا حول شـيوعية طـه حسين ، ولكنهم اتفقوا على مصـادرة الكتـاب ٠٠ وكفى الله المؤمنين شر القتال ٠٠ ووصلت الأنباء الى قصر عابدين ، وقال الملك أن طه حسين شيوعى ٠٠ وكانوا قد قالوا من قبل أن (أحمد لطفى السـيد) ديمقراطى وآسقطوه فى الانتخابات لأنه والعياذ بالله ٠٠ ديمقراطى أى كافر ٠٠ ولكن الدنيا كانت قد تنورت على أيـام طـه حسين ٠ وكان قد ذهب للحج مع الشيخ أمين الخولى ، ونشر له صورة فوتوغرافية وهو يستلم الحجر الأسود ويقبله ، وكان فى ملابس الاحرام ٠٠ فكيف يكون طه حسين كافرا ؟٠٠ وسمع طـه حسين الثرثرة ٠٠ فضحك ضحكته المجلجلة وقال ـ لماذا كتاب (المعذبون فى الأرض) ألم يقرأوا كتاب (الوعد الحق) وهو أكثر دفاعا عن الفقراء والمؤمنين من كتاب (المعذبون فى الأرض) ؟ ومازال بعض بغاث الطير يهاجمون طه حسين حتى اليوم ٠٠ ومازلت أسمع صوته المنغم يردد قول أبى العلاء ٠٠ أفوق البدر يوضع لى مهاد ٠٠ أم الجوزاء تحت يدى وساء ٠٠ ذهب

المكور المجهول صاحب الطربوش المنزلق فوق رأسه وذهب كثيرون غيره من المكورين الذين ليس لهم طول ولا عرض ٠ وبقى كتاب (المعذبون فى الأرض) ٠٠ أقصد بقى طه حسين ٠٠ هل أحد منكم يذكر اسم رقيب المطبوعات المكور ؟ أنا شخصيا نسيت اسمه بعد طول السنين ٠٠ هل تذكرونه ؟ ٠٠

محضر تحقيق بسبب عرابى

أغلق العسكرى الباب .. وجلس مفتش الداخلية على الكرسى ليحقق مرة أخرى فى قضية (أحمد عرابى) بعد سبعين عاما من محاكمته الأولى التى أدت الى نفيه مع رفاقه الى جزيرة سرنديب التى سميت جزيرة سيلان .. ثم أطلق عليها اسم سريلانكا وفى هــذه المرة كان مفتش الداخلية يحقق مع رقيب المطبوعات الذى صرح بنشر كتاب (أحمد عرابى) من تأليف عبد الرحمن الرافعى وفى تلك الأيـــام كان نادى الضباط قد انتخب اللواء محمد نجيب رئيسا له . وأسقط اللواء حسين سرى مرشح الملك .. لقد عاد عرابى هذه المرة مكتوبا فى صفحات كتاب .. لا راكبا فرسا فى ميدان عابدين . ولم يكن بيده سيف بل كان فى يده قلم .. ولم يكن مفتش الداخلية يعلم شيئا عن انتخابات نادى الضباط ولكن رقيب المطبوعات كان يعرف كل التفصيلات بحكم عمله ، واطلاعــه على الأسرار وما يجوز نشره ومالا يجوز .. ولم يكن مفتش الداخلية يعلم أيضا أن الملك هو الذى أمر بمصــادرة الكتاب بعد أن طبعته دار الهلال .. .. ولكن حضرة المفتش صــدر له أمر من وزير الداخلية

بالتحقيق مع الرقيب الذى صرح بنشر الكتــاب •• لماذا ؟ هل الحديث عن أحمد عرابى ممنوع ؟ لقد ألفت عنه كتب كثيرة وقال فيه الشعراء قصــائد عديدة •• بعضها تلعنه لعنة ابليس •• وبعضها تمدحه وكأنه من الملائكة المطهرين

ــ هــل صرحت بنشر كتــاب أحمد عرابى من تأليف عبد الرحمن الرافعى ؟

ــ نعم •• أنا صرحت •• وعند دار الهلال نسخة من بروفة الكتاب موقع عليها بامضائى ومختومة بخاتم رقابة المطبوعات بوزارة الداخلية ••

ــ لماذا صرحت بهذا الكتاب •• سأكتب أسباب التصريح بنشر الكتاب فى تقرير أرفعه الى معالى وزير الداخلية • أنا مكلف بالتحقيق معك ومعى أمر من معالى الوزير •• أنت لاتستطيع التحقيق معى لأنــك موظف فى وزارة الداخلية وأنا أيضا موظف بهذه الوزارة ودرجتى الوظيفية أعلى من درجتــك •• وأغلق المحضر • وعلم عبد الرحمن الرافعى بالأمر •• وعرف أن الملك لم يستطع مصادرة كتــابه عن أحمد عرابى •• بل اكتفى وزير الداخلية بمنع توزيعة ، ودفع تعويض لدار الهــلال عن النسخ المطبوعة •• عجب عبد الرحمن الرافعى وتعجب وسأل عن السر فى عدم سؤاله أو عن عدم صدور أمر بمصــادرة الكتــاب وكان السر هو عبد الرحمن الرافعى نفسه •• فقد كــان كتــابه (أحمد عرابى) منقولا بالحرف من كتابه القديم المتداول الذى كان عنوانه : (الثــورة العرابية) •• وكــان لابد من صدور قرار بمصادرة الكتاب الأول وهو الأصل قبل مصادرة الكتاب الثانى الذى هو اعادة لنشر كتاب متداول فى الأسواق •• أحيانا يكون فى عقد الروتين خير كما يكون فيهــا شر ••

ومن عجائب الروتين انها انقذت كتاب (أحمد عرابى) من المصـــادرة والاحراق أو الاتلاف ٠٠ ثم بقيت آلوف النسخ من الكتاب فى مخازن دار الهلال ، بعد آن نسيها المسئولون فى وزارة الداخلية ٠٠ آو تراخوا فى استلامهــا لأنهم لم يجدوا مكانا لحفظها فيه ٠٠ ولم يعرفوا ماذا يفعلون بهــا ولم يصدر لهم آمر باتلافها بل بحفظها ٠٠ وبعد آيام قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ٠٠ ونزل الكتاب الى الأسواق فكان أروج كتاب فى تلك الأيام٠٠ذكريات ما آحلى الذكريات ٠٠

طلاق شجرة الدر

كان الشيخ عبد الحليم العسكرى يسير مسرعا من مبنى ادارة المطبوعــات الى مبنى مطبعة مصر ٠٠ وكلاهمــا فى شارع واحد لينقل الأخبار الى عزيز باشــا آباظه ــ مدير المطبعة فى ذلك الوقت ومدير آسيوط قبل آن يكون مدير مطبعة ٠٠ وسبحان من له الدوام حاكم آقليم آصبح مدير مطبعة بعد آن غضب منــه الملك ٠٠ والشــيخ عبد الحليم العسكرى كانت له (شنة ورنة) فى تلك الأيام فهو محرر المحــاكم الشرعيــة فى الأهــرام ، وهــو موظف فى ادارة المطبوعات ثم تطور الأمر حتى آصبح الشيخ مديرا لادارة الحج ٠٠ ولكن هذه الأمور كلها لاصلة لها بالأخبار التى كان ينقلها الشيخ الى الشــاعر الباشا المدير ٠٠ بل كانت كلها آخبار الملكة شجرة الدر ٠٠ ولم تكن قد ذهبت الى المحكمة الشرعية فى شــارع نور الظلام بالحلمية الجــديدة لتطلب الطلاق من زوجها الملك عز الدين بن ايبك التركمانى فقد انهت المشــكلة بنفســها حين آمرت خدمهــا بضرب الملك بالقباقيب فى الحمــام فضربوه حتى مــات قتيلا من ضربه قبقاب آصابت نافوخه ولكن المشكلة كانت بين الملكة شجرة

الدر والملك فاروق الذى جلس على عرش مصر بعد جلوس شجرة الدر بمئات السنين ٠٠ ويبدو أن الشيخ عبد الحليم العسكرى أعتقد أنها قضية نفقة شرعية فأسرع الى عزيز أباظه يبلغه أن رقابة المطبوعات قد أوشكت على منع مسرحيته الشعرية (شجرة الدر) من الظهور على خشبة مسرح دار الأوبرا ٠٠ وانزعج الباشا للنبأ ٠٠ فقد كان زكى طليمات قد أخرج المسرحية فعلا ، واستعد ليوم الافتتاح ٠٠ ولكن ما شأن الملك فاروق بالملكة شجرة الدر

ياشيخ عبد الحليم ؟ قال الشيخ ٠٠ لاعلم لى ٠٠ ويسأل عن ذلك رقيب المسرحيات فى ادارة المطبوعات الممثل عبد الحميد زكى ٠٠ فقد شطب بالقلم الأحمر وفى جميع صفحات المسرحية على كلمة ملك أو ملكة ٠٠ وقال انه يصرح بالمسرحية بلا ملوك ولا ملكات ٠٠ وكان عبد الحميد زكى ممثلا فى فرقة الريحانى ٠٠ وكان يمثل بعض الأدوار فى السينما واشتهر بعد ذلك بأنه مسحراتى الاذاعة فى رمضان من كل عام كبرت المسألة حتى وصلت الى وزير الداخلية ٠٠ وأخيرا وصلت الى الملك ووقع عزيز أباظه فى الفخ ٠٠ أصبح واحدا من كبار أعداء الملك ٠ ولماذا أختار شجرة الدر بالذات ليؤلف عنها مسرحية ٠٠؟ وذهل المخرج الكبير زكى طليمات ، وقال : كيف أشطب كلمة ملك وملكة من أبيات الشعر ٠٠ ثم هاجت الدنيا وهاجت وقال قائل ذكى ولكن أحمد شوقى أكبر الشعراء ألف مسرحية مصرع كيلوباتره فلم يعترض الملك فؤاد ٠٠ فلماذا يعترض ابنه الملك فاروق على شجرة الدر ؟ كلتاهما كانت ملكة على عرش مصر ٠٠ وانتهت الرحلة بمشاهدة لبروفة المسرحية على خشبة مسرح الأوبرا ٠٠ وحضر الباشوات وكبار رجال الداخلية ٠٠وعزيز أباظه وزكى طليمات والشيخ عبد الحميد

العسكرى ·· وقال له أحد الباشـوات ·· ياشيخ عسكرى ·· أكتب لنا قضية طلاق شجرة الدر فى الأهرام ·· انها قضية الموسم·وكان الشخص الوحيد الذى لم يحضر البروفة هو الرقيب الذى شطب كلمة ملك وملكة من المسرحية التى رفع عنها الستار فى نفس الليلة وكانت ليلة الافتتاح ··

الأستاذة فى سوق الخضار

الرجل الذى يشترى الخضراوت بالقطعة ويشترى اللحم بالجرام جزرتـان وبادنجـانة وقطعتان من الكوسة وعشر فاصوليات خضراء مع ربع كيلو من الطماطم ‥ وثلثمائة جرام من اللحم البقرى ‥ كان الدكتور آحمد زكى يذهب بنفسه الى سوق المعادى لشراء هذه الأشياء وانتقائها طبقا لخريطة الطعام التى كان يضعها فى غرفة مكتبه ‥ ولم يكن يسمح لاحد بالشراء ، لأن الموضـوع آخطـر ممـا تتصور ياصديقى ‥ وهو يتعلق بصحته وصحة آسرته ، فلابد من التدقيق فى اختيـار السعرات الحرارية ، والفيتامينات ٠ والحديد والصوديوم وغيرها من مكونات الطعام الانسـانى ولا سـيما البروتين الحيوانى والبروتين النبـاتى ‥ ولو شئت الشرح ‥ فان العالم الكبير سوف يشرح لك كل شيء فى بساطة واسهاب ‥ ولكن طـائفة الخضرية فى سـوق المعادى لم يكن فى استطاعتهم استيعاب شروح الدكتور أحمد زكى عن علاقة الألوان بمكونات الطعام فالجزر الأصفر آو البنجر الأحمر آو الفاصوليـا الخضراء منحهـا الله هـذه الألوان لاحتوائها على آشياء متميزة يحتاج اليها الانسـان

فى طعامه . ولم يعرف الخضرية أو الجزارون في السوق من
هو الدكتور أحمد زكى .. ؟ كان بقامته الفخمة ووجاهته ،
وطربوشه على رأسه أحد البكوات المعدودين عند أهل السوق
.. ولكن أحدهم لم يعرف أنه الأستاذ الجامعى العالم الكبير
ورئيس تحرير لمجلة العربى بعد ذلك .. عندما ترك لهم
السوق والمعادى ومصر كلها وذهب الى الكويت .. فجأة
اختفى الرجل الذى يشترى الخضراوات بالواحدة ..
ويشترى اللحم بالجرام .. في ذلك العصر التاريخى الغريب
.. شهد سوق المعادى نماذج من البشر المعدودين اختفوا من
الحياة .. كان الدكتور فؤاد حسنين على يأتى من أقصى
الضاحية راكبا دراجته ، بطوله ونحافته وقد ارتدى للسوق
ملابس السوق .. بنطلون قديم وقميص غير الزمن لونه
.. وخف فى قدميه مما يسعى به بين أشجار الحديقة ..
ثم يقف بدراجته عند المعلم قرنى ليشترى كيلو من
الخضراوات .. ولا يلبث الدكتور أحمد زكى ان يأتى
فيدور بينهما نقاش حول البروتنيات والفتيامينات والمعادن
والأملاح التى تحويها الخضراوات . والدكتور فؤاد حسنين
على أستاذ فى الساميات واللغات .. بينما الدكتور أحمد
زكى أستاذ فى الكيماويات والأنزيمات وتنتهى المناقشة
ويذهب كلاهما فى طريقة ، ويبنما يصيح المعلم قرنى ..
ماذا حدث .. فهمونى ياجدعان .. لقد اشتغل أستاذ العلوم
بالأدب .. واشتغل أستاذ الآداب بالعلوم .. واشتغل أهل
السوق بلا شىء .. فلاهم فهموا حكاية الألوان وعلاقتها
بأصناف الطعام .. كما قال الدكتور أحمد زكى ، ولاهم
عرفوا حكاية موسى عليه السلام وعلاقة التوراة بتراث
الفراعنة فى الأديان والآداب والقصص والحكايات .. كما
يقول الدكتور فؤاد .. كان لقاء الدكتور أحمد زكى

بالدكتور فؤاد حسنين على فى سوق المعادى كل صباح من أمتع اللقاءات ... ثم ينتهى اللقاء وانفض السوق من حديث العلم والأداب .. وبقيت فيه الخضروات بلا ألوان واللحوم بالميزان .. لم يعد يتكلم بالحكمة .. وعلت أصوات الغوغاء فقد رحل الحكماء . .آستاذ علوم يتحدث فى الأدب وأستاذ آداب يتحدث فى العلوم .. وكثيرون آخرون كانوا يتحدثون عن شىء اسمه الآداب والعلوم فى السوق الذى تباع فيه اللحوم .. والخضروات ..

حكايات حسين باشا رشدى

كانت سلطانة الطرب تملك ذهبية راسية على شاطىء النيل والذهبيات سـفن غير متحركة ٠٠ وهى بيوت عائمة ٠٠ ولعلهم أطلقوا عليها اسـم الذهبيات لأنها كانت تحلى أو تطلى بماء الذهب ٠٠ وذهبية منيرة المهدية التى كانت سلطانة الطرب فى مصر هى أشهر ذهبيات القاهرة ٠٠ فقد أشيع أن حسين رشدى باشا رئيس الوزراء كان يعقد مجلس الوزراء فى هذه الذهبية ٠٠ ثم اشـتهرت من بعدها ذهبية الراقصـة (حكمت فهمى) التى كان يذهب اليهـا أنور السادات ويركب أجهزة الاتصال بالقائد الألمانى الشـهير (روميل) فى الصحراء الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية ٠٠ انتهى عصر الذهبيات ولم يبق منها على شواطىء النيل فى القاهرة الا ما نسيه الزمان ٠ أو جعلوه مطعما بعد أن كانا مسكنا ٠٠ وكان يطلقون على هذا النوع من السـفن العائمة اسم (الحراقات) وهى التى كانت تعوم فوق مياه نهر دجلة أيام هارون الرشيد الذى اتخذ لنفسه عددا من هذه الحرافات بأشـكال مختلفة ٠٠ منها ما كان على هيئة أسـد أو نسر أو حوت الى غير ذلك ٠٠ ولعلهم أطلقوا عليها اسم

الحراقات لأنهم كان يحرقون فيها المسك والعنبر حتى تفوح رائحته على الشاطئين ولكن ذهبية سلطانة الطرب كانت أشهر هذه السفن العائمة على الأطلاق ، لأنها أصبحت تذكر مع تاريخ مصر الحديث .. ولم تدخل التاريخ من قبل الا السفينة أو الحراقة التى خرب فيها الشاعر بشار بن برد حتى الموت أيام الخليفة المهدى بسبب اتهام هذا الشاعر بالزندقة .. وقد قال فيه الشمقمق وهو شاعر مجهول بذىء اللسان .. كان الدكتور طه حسين يبدى اعجابه بشعره .. قال هذا الشاعر البذىء .. ان بشار بن برد .. ليس أعمى فى سفينة .. وكذلك اشتهرت السفينة التى حمل فيها اسماعيل باشا المفتش وزير مالية الخديوى اسماعيل وربط بالحبال فى حجر والقى به فى نهر النيل عند كوبرى قصر النيل .. وكان هذا الوزير من كبار اللصوص ، وقد اختلس أموال مصر ، حتى انهم وجدوا فى خزانته بعد مصرعه خمسة ملايين من الجنيهات الذهبية عندما باع اسماعيل الخديوى كل نصيب مصر من أسهم قناة السويس بأربعة ملايين جنيه .. ولكن شهرة ذهبية الست منيرة المهدية لم تكن من هذا النوع .. بل كانت شهرة الطرب والغناء والفن .. ولم يحدث فيها الا عزف الأوتار وسماع الصوت الذهبى الذى كان يترنم قائلا .. حبيبى ملك روحى .. وكان حسين رشدى باشا متيما بصوت الست منيرة ، وقد تولى رياسة الوزارة فى مصر خلال أخطر الفترات .. فقد كان قائمقام الخديوى عباس حلمى عندما سافر الخديوى الى اسطنبول ثم عزله الانجليز عند قيام الحرب العالمية الأولى وولوا مكانه السلطان حسين كامل .. وكان رشدى باشا رئيس الوزارة .. عندما هبت ثورة ١٩١٩ فلم يقف ضد الثورة ، ولم يتخذ موقف الممالىء لانجلترا أو لقصر السلطان

.. ولكنه وقف الى جانب سعد زغلول .. وتاريخ حياة حسين رشدى من الصفحات المصرية المشرفة والمشرقة .. فهو الذى تولى رياسة الجامعة المصرية القديمة ووقع عقد تحويلها من جامعة أهلية الى جامعة حكومية .. وهذا من أعظم الأعمال .. ولكننا نسينا اسم هذا الرجل العظيم .. لقد قاد حسين رشدى باشا سفينة السياسة المصرية وسط لهب ثورة ١٩١٩ .. وكان ربانا ماهرا لم تجنح سفينته بل سارت وسط العواصف والنيران واقتحم بها الأهوال والصعاب .. وكان فى نفس الوقت يجلس مسترخيا فى ذهبية سلطانة الطرب ليسمع الغناء .. كان قلبه الكبير يتسع لأهوال الصراع وآنغام الطرب فى وقت واحد .. وهذه هى احدى العجائب الخارقة .. وانت ترى فى صورة وجهه الطيب وعينيه القابتتين ما يوحى بهدوء نفسى خارق لا يعرف العصبية ولا التعصب .. ولذلك استطاع قيادة السفينة وحده بين العواصف والنيران والمترليوزات والشهداء والقتلى والجرحى ... وبين التهديد والوعيد .. وكان حسين رشدى باشا هو حفيد على بك السلانكى حاكم رشيد الذى هزم حملة فريزر الانجليزية آيام محمد على .. وحكاية حسين باشا رشدى رئيس وزراء مصر أيام ثورة ١٩١٩ من تاريخ القاهرة الذى آهمله التاريخ كما كان يقول صديقنا حبيب جاماتى قدس الله روحه .. فهو صاحب الفصول الشائقة عن تاريخ ما آهمله التاريخ .. وكان يملك الأرشيف السرى لما بين السطور ، وهو أرشيف عجيب جمعه حبيب جاماتى من هوامش الكتب .. وأضاف اليه من خياله الشىء الكثير .. ولكن حكاية رشدى باشا كانت من أخطر وقائع التاريخ المصرى الحديث ، وعندما جاءت لجنة ملنر لمعرفة آسباب الثورة المصرية وعلاجها نزلت

اللجنة فى فندق سميرآميس القديم .. وقاطعها المصريون جميعا .. ووقف بعض شباب الثورة على آبواب الفندق يرصدون حركات الداخلين والخارجين حتى يعرفوا انصار الثورة وآعوان الاستعمار .. وكان جهاز ثورة ١٩١٩ منظما تنظيما رائعا .. حتى انه شكل قوات آمن للثورة هى التى تولت محاصرة فندق سميراميس آثناء اقامة لورد ملنر ولجنته فيه .. وعندما تحدث لورد ملنر مبعوث بريطانيا العظمى الى مصر مع حسين رشدى باشا رئيس الوزراء عن الثورة ودوافعها وآسبابها وطرق علاجها .. قال اللورد لرشدى باشا آثناء الحديث آنه يعجب لأن المصريين ضد الامبراطورية البريطانية والحكم البريطانى مع آنهم منذ نهاية العصر الفرعونى خضعوا لحكم الفرس واليونان والرومان والعرب والفرنسيين ثم الانجليز .. والتفت الرجل الهادىء المثقف الدبلوماسى حسين رشدى باشا الى اللورد الانجليزى المتغطرس وقال له .. هل تذكر حملة فريزر التى جاءت الى مصر فى عهد محمد على واستولت على الاسكندرية .. ودخلت مدينة رشيد فقال اللورد .. نعم .. وقد عادت حملة فريزر دون آن تحقق آهدافها ولكن بريطانيا العظمى حققت آهدافها سنة ١٨٨٢ عندما هاجم الاسطول البريطانى الاسكندرية ثم احتلت قواتنا مصر وقال رشدى باشا نعم .. احتلت قواتكم مصر بمساعدة الخديوى توفيق .. ولولا ذلك ما استطعتم آن تبقوا فى مصر ساعة واحدة .. ولما آبدى اللورد ملنر تعجبه من حديث رشدى باشا .. قال له الباشا .. آعلم آيها اللورد آن جدى لأبى على بك السلانكى كان حاكم رشيد عندما جاء فريزر الى مصر وقد حاربه فى شوارع رشيد وحواريها من باب الى باب فسقط نصف جنوده قتلى ونصفهم الآخر آسرى ..

واضطر لورد ملنر أن يهب واقفا أمام المنضدة •• وينحنى لرئيس وزراء مصر حسين رشدى باشا •• ويقول له : وأنا بدورى انحنى تحية لحفيد الرجل الذى هزم فى شوارع رشيد •• ثم بدأ الحديث بينهما يأخذ طريقا آخرى واتجاها آخر •• فقد فهم اللورد الاستعمارى المتغرطس أنه يتحدث فى القاهرة مع أحد أبنائها الذين يعرفون قيمة وطنهم وقدراته وأن مصر لم تكن ولن تكون مستعمرة بريطانية •• وعندما يأتى المساء كان حسين رشدى يركب عربته الحنطور ويتجه الى ذهبية على شاطىء النيل •• فتفتح له الأبواب ويدخل ليطرب ويسمع ويغسل هموم النهار استعداد ليوم جديد يقف فيه مع شعبه ضد المصفحات والدبابات •• والمترليوزيات البريطانية •• ثم يستقل تهديدات وانذارات الفيلد ماريشال اللنبى بابتسامة ساخرة •• لقد هزم اللنبى جيوش سلطان آل عثمان ولكنه لم يستطع أن يهزم ارادة مصر •• وشعب مصر الذى كان يردد مع سيد درويش اغنية : سالمه ياسلامه •• رحنا وجينا بالسلامه •• وكان حسين باشا رشدى فى ذهبية سلطانة الطرب منيرة المهدية وهى تغنى له أغنيتها المشهورة •• أسمر ملك روحى ونظر الباشا من شرفة الذهبية الى الموج الأسمر الذى يتراقص فى ضوء القمر •• وقال لنفسه حقا هذا النيل الأسمر المتدفق هو الذى ملك أرواحنا •••

محمد مندور ٠٠ ساحر الكلام

كان يدس يده فى جيبه فيخرج سيجارة واحدة من العلبة ليشعلها ٠٠ ولم أره يخرج علبة سجائرة من جيبه ٠٠ وتلك براعة خارقة فائقة فى استخراج الشيء من الشيء ٠٠ وهكذا كان يفعل فى فقد الشعر يستخرج أسرار بيانه فى خفة ورشاقة ٠ حتى انك لا تكاد تراه وهو يغوص فى القصائد ولكنك لا تلبث أن تقرأ له عندما يكتب من فوق سطح البحور الهائجة على صفحات الجرائد ٠٠ والدكتور محمد مندور واحد من القلائل المعدودين الذين عاشوا فى الواقع المادى برومانسية محلقة فى أجواء فضاء خيالى لا نهائى ٠٠ فكيف عاش فى برج عاجى وسط لهيب صراعات الحياة ٠ عاد من باريس مع صاحبه (على حافظ بهنسى) أثناء الحرب العالمية الثانية قبل الحصول على الدكتوراه من السربون ٠٠ وكان (على حافظ) أستاذا متمكنا من اللغات القديمة اللاتينية واليونانية ٠٠ واتقان اللغات الى درجة الغوص فى الألفاظ يفقد الانسان القدرة على التعبير الفنى ، وتلك مشكلة عانى منها كبار اللغويين وكلهم اشتهر بالعجز عن التعبير الفنى لأنه يسرف ٠٠ اسرافا شديد فى

التعبير اللغوى .. تقديس اللغة يجعلها مثل الصنم المنحوت من الصخر .. لا هو قادر على الحركة .. ولا هو قادر على التعبير الصحيح أى التعبير الحى الذى ترتعش له الحواس وتتحرك العيون والشفاه .. وكم جنت الدراسات اللغوية على كثيرين من أهل الفن الرفيع .. وكان أشهرهم الحريرى صاحب المقامات .. المعروفة .. هل تصدق أن الحريرى ابتكر خمسين وجها لشخصية واحد كما لم يستطعه أحد من أهل الفن فى المشرق أو المغرب . ثم اضاع هذه القدرة الفنية الخارقة حين أغرقها فى بحر الألفاظ .. والتركيبات اللغوية .. ولعل الدكتور مندور أدرك هذه الحقيقة فى وقت باكر جدا من حياته الأدبية .. فجعل اللغة مطيته للوصول الى اهدافه ولم يتركها لتركبه فتجلس فوق رأسه وتدلى قدميها على كتفيه ، وقد بدأ حياته كاتبا رومانسيا مغرقا فى الرومانسية عندما بدأ يكتب مقالاته الأولى فى مجلة الثقافة التى كان .. يصدرها الأستاذ أحمد أمين .. ثم انتهى معتنقا المذهب المادى وتفسير الحياة لا فى تفسير التاريخ وحده .. هذا الشاب الذى جاء من باريس وقد أطلق شعر رأسه غزيرا .. وارتدى معطفا أسودا شتويا سميكا .. حتى بدا لولا سمرة وجهه كواحد من فنانى حى (مونمارتر) السارحين فى ملكوت الله .. كيف انقلب بقدرة قادر من النقيض الى النقيض .. أو من أقصى اليمين الى أقصى اليسار .. كانت فئة من شباب هذا الجيل وعلى رأسهم الدكتور عزيز فهمى المحامى الشاعر الاديب وابن عبد السلام فهمى جمعه باشا المحامى الطنطاوى الشهير ورئيس مجلس النواب .. ومن هؤلاء الشباب الدكتور محمد مندور وغيره من طلائع الجيل يمثل الجناح اليسار فى حزب الوفد الذى كان يضم كبار الاقطاعيين والباشوات .. ولم

تكن رومانسية الأدب تتعارض مع العقيدة السياسية الثائرة المتمردة عن الأوضاع التى كانت سائدة فى مصر .. ولذلك لم يكن انتقال مندور أو غيره من اليمين الى اليسار مفاجأة بل كان وضعا طبيعيا فى تلك الظروف التى كان أستاذنا طه حسين هو زعيم هذه الأفكار .. فالعلم للناس كالماء والهواء .. ومجانية التعليم واجب الدولة .. وحق الفلاحين فى وصول الماء والكهرباء الى قراهم أمر محتوم .. وعشرات الأفكار الشعبية التى تشكل فى جوهرها حقيقة الاشتراكية المصرية الأصيلة النابعة من تراب مصر المشتعل بنار الثورات .. وكما كان مندور بارعا فى استخراج السيجارة من علبته وهى فى جيبه .. فقد كان بارعا أيضا فى استخراج الأفكار من ضمير الناس ووجدانهم .. ولذلك كان كاتبا صادقا .. والصدق قبل أن يكون مع النفس يجب أن يكون مع الناس .. وقد يكون الكاتب صادقا مع نفسه ولكنه كاذب مع الناس فلا يكون صادقا على الاطلاق .. نحن فى حاجة الى كتاب صادقين مع الناس حتى لو أغضبوا الناس .. والمثل المصرى يقول : من بكانى وبكى على خير ممن أضحكنى واضحك الناس على ...

كاتب فى الزحام

لم أر فى حياتى مؤلفا مثل أبى السعود الابيارى ..
رجل ضاحك ، ملىء الجسم ، أبيض الوجه .. لا أحد يدرى
كيف كان يؤلف كل هذه الأغانى والمسرحيات والأوبرتات
وسيناريوهات الأفلام وغيرها ؟ .. وكان يمضى معظم أوقاته
فى ميدان الأوبرا حيث اختار له مقهى هناك يدخن الشيشة ،
ويثرثر مع بعض أصدقائه ، ولا يغضب أبدا حتى لو قيل له
ان هذا السيناريو مرفوض ، أو هذه المسرحية لاتوافق عليها
الرقابة ، بل كان يسأل عن سبب الرفض ، ثم يحور الموضوع
ويقبله من الضد الى الضد وبذلك تتم الموافقة .. وأنت
لا تعجبك الفكرة الأولى فلابد من أن تعجبك الفكرة المعارضة
لها ومنطق السخرية لا يهتم بما يوافقك أو لا يوافقك ،
ولكنه يهتم بالاضداد .. والذى يستطيع أن يدافع عن الشىء
ثم يدافع عن ضده هو الموهوب الذى لا يشق له غبار .. ومن
الكتب الهامة فى تاريخ الأدب العربى كتاب (المحاسن
والاضداد) للجاحظ وهو يدافع عن الصدق مثلا ويبين مزاياه
ثم يدافع أيضا عن الكذب ويبين مزاياه .. ومن بدائع كتب
الأدب كتاب (تحسين القبيح وتقبيح الحسن) لأبى منصور

الثعالبى وهو يقول فى تحسين الجبن والفرار وكان آبو الهذيل العلاف يقول : بشروا الجبان بطول العمر وكان بعض الجبناء يقول : فر أخزاه الله خير من قتل رحمة الله وقال الثعالبى فى تقبيح العلم : من آمثال آهل بغداد : جهل يعولنى خير من علم أعوله . ومن آمثالهم (كف نجب خير من كنز علم) وهذه التناقضات كثيرة ومنتشرة فى كتب الأدب العربى وغيره من الآداب العالمية .. وانت ترى (جورج برناردشو) يستخدمها فى مسرحياته . فهو يمدح الجبن والفرار فى مسرحية (السلاح والرجل) ويصف العساكر بأنهم قطع شيكولاته بالكريمة لا تلبث آن تسيح فى نبرات المعارك .. وقد أراد الدفاع عن فكرة السلام بمدح على طريقة : فر أخزاه الله خير من قتل رحمه الله وخلال الخمسينيات كتب أبو السعود الأبيارى عشرات المسرحيات وسيناريوهات الافلام . وكان أكثر الكتاب انتشارا فى القاهرة . ثم اشترك مع اسماعيل يس فى تكوين فرقة مسرحية كان هو مؤلفها الوحيد واسماعيل يس ممثلها الوحيد ونجحت نجاحا باهرا .. ولم يلتفت احد الى موضوعات المسرحيات الضاحكة لأن الناس يريدون الضحك ولو على آنفسهم ، ويحبون المتناقضات .. ولو قلت لأحدهم آن الصبر جميل لوافقك ، ولو قلت له بعد لحظة واحدة أن الصبر هو قلة الحيلة لوافقك .. ثم قد يقول لك ان الاندفاع والتهور هو آحسن وسيلة لتحقيق أهدافك فى الحياة .. وطبقا لمبدآ ان الدهر متقلب وان الدنيا لا تدوم على حال ، وان الناس يحبون الحياة فى مشاكلهم الوقتية كثيرون من الكتاب روايات ومسرحيات وتمثيليات وسينمائيات كان يحرقونها كل يوم مثل السجاير .. فأنت تشعل السيجارة .. ثم تطفئها بعد آن تنتهى من تدخينها وتشعل سيجارة آخرى .. ومصنع السجاير لا يكف عن

الانتاج •• هذا لون من الكتابة الوقتية التى تعجب الناس •• وهو يشبه الكتابة الصحفية عند بعض الكتاب لا كل الكتاب •• فهناك كتاب يدخلون فى الزحام مع الناس ويكتبون لهم ما يرضيهم ، وهناك كتاب هوايتهم الأناة والتفلسف ومحاولة ادراك القيم الحقيقية للحياة •• وكتاب الزحام لهم شهرة وقتية ذائعة مثل كتاباتهم •• وكتاب الأناة والفلسفة لهم بقاء ووجود على طول السنين • •كان أبو السعود الأبيارى من كتاب الزحام •• ولم يكن وحده بل اشترك معه خلال تلك الفترات وما قبلها كتاب كثيرون من أصحاب الأسماء المشهورة •• وقد كان من أشهرهم الأستاذ محمد لطفى جمعة المحامى وكاتب جريدة البلاغ الشهير الجهير •• وسأحدثك عنه •• فقد كان من نوادر الزمان ومن أكبر كتاب الزحام ••

حبيب جاماتى .. كاتب فى عقلة ارشيف

كان حبيب جاماتى ضابطا فى جيش الملك فيصل ابن الحسين ملك سوريا فى أعقاب الحرب العالمية الأولى .. ثم ملك العراق بعد أن اتفقت بريطانيا وفرنسا على تقسيم بلاد العرب بينهما وأصبحت سوريا ولبنان من نصيب فرنسا .. وأصبحت العراق وشرق الأردن من نصيب بريطانيا .. ليس المهم أن نتحدث عن السياسة لأن كل الناس يفهمون فى السياسة .. ولكننا نتحدث عن الأدب والتاريخ والثقافة وحبيب جاماتى الذى لمع اسمه فى القاهرة بسبب مقالاته الرائعة (تاريخ ما أهمله التاريخ) كان رجلا شاميا فرنسى الثقافة عربى النزعة ، ولم يكد الملك فيصل ابن الحسين يخلع عن عرش سوريا ويركب القطار مع حاشيته من دمشق متجها الى مكان مجهول حتى يجد له الانجليز عرشا ، حتى سارع حبيب جاماتى الى القاهرة واتخذها موطنا وسكنا حتى رحل من الدنيا .. وفى طريق المجهول الذى سار بقطار الملك فيصل المعزول عن عرش سوريا ، عينته بريطانيا العظمى فى وظيفة ملك على عرش العراق .. ولكن الضابط حبيب جاماتى الذى كان يقربه الملك اليه بسبب اتقانه للغة

الفرنسية ٠٠ وامكانة التفاهم مع جنرلات فرنسا الذين دخلوا دمشق ، لم تعد له حاجة له ٠٠ فقد كان الجنرالات الذين دخلوا بغداد يتحدثون اللغة الانجليزية لا الفرنسية ٠٠ ويبدو أن (حبيب جاماتى) خلع ملابسه العسكرية التى خلعها عليه الملك فيصل بن الحسين ٠٠ وألقاها فى نهر النيل عندما أقبل عليه المساء ٠٠ وماذا يفعل ضابط فى حاشية ملك يعزل ثم يعيش بأوامر من لندن أو باريس ٠٠ كان طويل القامة ذكى العينين ، صبوح الوجه ، لطيف المعاشرة ، لا تمل حديثه ولكنه وجد نفسه غارقا فى بحور الصحافة عندما كانت الصحافة مهنة من لا مهنة له ٠٠ وبدأ حبيب جاماتى يلعب لعبة اللغات فهو يتقن الفرنسية فعلا ولكن لا يأس من اشاعة معرفته للغات لاتينية آخرى ٠٠ وذات يوم زار عبد القادر باشا حمزة صاحب جريدة البلاغ اسبانيا ، واستضافته صحيفة (آ ٠ ب ٠ ت) اشهر صحف مدريد ، وكتبت عنه مقالات ضافية باعتباره أول صحفى مصرى أنشا دار صحفية مصرية خالصة بعد ثورة ١٩١٩ ٠٠ ولما وصلت المقالات الاسبانية الى القاهرة ، بحث عبد القادر حمزة عن مترجم من اللغة الاسبانية الى العربية ليترجم المقالات وينشرها فى جريدة البلاغ وكان المترجم الذى رشح لهذا العمل هو حبيب جاماتى الذى لا يعرف حرفا من اللغة الاسبانية ٠٠ ودبج حبيب جاماتى الترجمة المزعومة بقلمه البديع ونشرت جريدة البلاغ ترجمته ٠٠ ثم أرسلها عبد القادر حمزه باشا الى مدريد تعبيرا عن تقديره وشكره للجريدة الاسبانية ثم كانت المفاجأة المذهلة ٠٠ لقد أرسلت جريدة (أ ٠ ب ٠ ت) الاسبانية رسالة الى عبد القادر حمزة باشا تخبره فيها أن المنشور فى البلاغ باللغة العربية ليس ترجمة لمقالات الجريدة الاسبانية ولكنه شىء آخر ٠٠

وأرسلت مع الخطاب ترجمة عربية صحيحة لمقالات جريدتهم
.. وبحث محررو البلاغ عن حبيب جاماتى بناء على طلب
صاحب الجريدة .. ولكن حبيب جاماتى اختفى ولم يدخل
بعد ذلك من باب جريدة البلاغ . ولكن الضابط الشامى
فرنسى الثقافة استمر يكتب فصوله الخيالية البديعة التى
سماها (تاريخ ما أهمله التاريخ) وكان خياله بديعا ممتعا
فى هذه الفصول التى جمع بعضها وأصدرها فى كتب ..
وظن بعض الناس أنها تاريخ حقيقى كان مجهولا اكتشفه
حبيب جاماتى .. ولم يدركوا أنه كان من أشد الأذكياء ..
فقد كان يصل الى سطر أو سطرين فى حكاية تاريخية ثم
يؤلف عنها قصصا وحكايات ويقول انها تاريخ ما أهمله
التاريخ ... ذات يوم سألته من مصادر تاريخه العجيب
الذى لم أقرأه فى كتاب من كتب التاريخ على كثرة ما قرأت
بسبب الهواية الشخصية فقال لى فى ظرف جميل .. ياسيدى
.. أنا .. عندى أرشيف خاص لا يوجد له مثيل فى دور
الوثائق العالمية ارشيف حبيب جاماتى صاحب تاريخ ما أهمله
التاريخ .. هل تذكرون هذا التاريخ الذى ليس له
تاريخ ....

كتاب العمود •• وكتاب الصفحة من بابها

كان عبد القادر حمزه باشا صاحب جريدة البلاغ هو أول كاتب صحفى يكتب المقال القصير على عمود وجزء ضئيل من العمود الثانى أى كان مقاله على عمودين بتعبير الصحافة ، ولكنه كان يشبه العصا فى قبضتها وطولها •• حتى أطلق على مقال عبد القادر حمزة اسم (العصا) ولكن الكتاب فى العصر لا يتفهم أن يكتبوا مقالا فى أقل من صفحة كاملة من الجريدة ، حتى اشتهر التعبير الصحفى عن بعض الكتاب الذين يأخذون الصفحة من بابها •• مثل أولئك الذين كانوا يسكنون البيت من بابه فى قديم الزمان فلا يشاركهم فيه ساكن آخر •• وكان آخر كتاب الصفحة من بابها فى عالم الأدب هو الدكتور زكى مبارك لأنه مازال بعض كتاب السياسة يكتبون صفحة وأكثر من صفحة فى بعض الجرائد •• وقد كان الأستاذ أحمد الصاوى محمد أول كاتب للعمود القصير فى مقاله الشهير (ماقل ودل) الذى مازال ينشره فى جريدة الأخبار حتى اليوم • •ولكن مقال الصاوى فى الجيل الماضى كان من أمتع وأبرع المقالات القصار وعاصره الأستاذ زكى عبد القادر ــ رحمه الله ــ فى مقاله القصير

(نحو النور) ثم انتشرت موضة كتاب العمود فى الصحافة المصرية ، وهى منتشرة أيضا فى الصـحافة العالمية ‥ أما كتاب الصفحة من بابها فى عالم الأدب والثقافة فقد كان من أشهرهم فى الجيل الماضى الأستاذ لطفى جمعة المحامى ، وكانت له صفحة فى جريدة البلاغ يقول فيها ما يشاء عندما كان القراء يستمعون بكل ما يقال ولو كان ثرثرة كاتب ، لأنه لم يكن هنـاك ما يشـغلهم من راديو وتلفزيون ووقوف فى طوابير المجمعات الاستهلاكية بالساعات من أجل الحصول على فرخة أو كيلو فاكهة ‥ والأستاذ لطفى جمعة المحامى من أبرع الكتاب ، وله كتب مطبوعة كانت ذائعة الانتشار فى الجيل الماضى ثم تاهت فى زحمة الحياة ‥ وكان الناشرون أيام زمان يسعون الى الكتاب ومعظم هؤلاء الناشرين كانوا من أصحاب المكتبات ، وفيهم داء الكتاب وأكل حقوق المؤلف ‥ وهو داء قديم ليس فى مصر وحـدها ، فقـد أخبرنى صديقنا الناقد الأديب على شلش ان الناشرين فى انجلترا مصابون أيضا بداء الخطف وأكل حقوق المؤلفين حتى اضطر جورج برناردشو الى بيع كتبه للناشرين بحساب سعر الكلمة الواحدة فوضع هذا المبدأ فى بريطانيا ثم انتقل الى أمريكا ‥ وكان برناردشـو يكتب لمسرحياته مقدمات فصـول من المسرحية ذاتها حتى يشتغل عداد الكلمات بطريقة مفيدة وبجدية ‥ ذكرنى هذا أو تذكرته عندما مثل أمامى خيال الأستاذ لطفى جمعة بقامته القصيرة البدينة ، ووجهه المشرق الضاحك وذكائه اللماح البارع ، فقد حار فى أمر الناشرين، حتى طلب منه ناشر من طائفة الخطافين كتابا فوافق ولكن بشرط ‥ وما هو الشرط يا أستاذ ؟ ‥ فقال الأستاذ لطفى جمعة المحـامى ‥ الشرط هو أن ابيع حق النشر بالملزمة المكونة من ١٦ صفحة ‥ وكلما طبعت ملزمة تسدد الثمن

•• ووافق الناشر •• وبدأ الأستاذ يسلم أصول الكتاب للمطبعة! •• وبدأ الناشر يسدد ثمن كل ملزمة حتى بلغ عدد الملازم مائة ملزمة •• أى ١٦٠٠ صفحة ألف وستمائة صفحة يا أستاذ •• هذا حرام •• وجمع الناشر الملازم المطبوعة من الكتاب وقدمها الى أحد الأدباء ليرى رأيا فى هذا المجلد الضخم الذى سماه المؤلف (عيون الأدب) كان الكتاب فصولا منقولة بالحرف الواحد من كتاب الأغانى •• وكتاب العقد الفريد •• وكتاب البخلاء للجاحظ •• وغيرها من كتب التراث • وكان الاستاذ لطفى جمعة المحامى يكلف كاتب مكتب المحاماه بنسخ هذه الفصول من الكتب فى وقت فراغه ، وتقديمها للمطبعة •• وتحصيل الأجر من الناشر الجاهل الذى اعتاد أكل حقوق المؤلفين ••

كان انتقاما فظيعا ولطيفا أيضا من محام أديب ••

يونانى .. مصرى

كان بسكاليدس يضع على رأسه الطربوش مثل كل الافندية من الموظفين ، ولكن هذا لم يكن مستغربا من موظف يونانى الجنسية فى الحكومة المصرية ، فقد كان كبار الانجليز يلبسون طرابيش . وحتى مدرس اللغة الانجليزية أو اللغة الفرنسية وهما أجنبيان كانا يدخلان الفصل وعلى رأس كل واحد منهما طربوش .. ويبدو أن احترام الطربوش كان من أبرز علامات الاحترام للشخصية المصرية .. حتى انه حدثت أزمة فى تركيا عندما ألقى كمال آتاتورك الطربوش ولبس القبعة ومع أن الطربوش فى الأصل تركى الجنسية ، فقد غضب الزعيم التركى غضبا شديدا لأن السفير المصرى فى أنقرة أصر على لبس الطربوش ولم يكن فى تركيا شخص واحد على رأسه طربوش الا السفير المصرى عبد الملك حمزه باشا وهو خال الاذاعى المعروف على خليل .. ولم يكن طربوش الخواجة بسكاليدس هو الذى يلفت النظر .. أو يوجب الحديث . ولكن بسكاليدس نفسه ببدلته السوداء التى كان لايخلعها فى صيف أو شتاء .. والجرائد الكثيرة التى يحملها تحت ابطه ومنها جرائد يونانية وجرائد عربية ..

كان هذا الانسان بصورته الضاحكة دائما وقامته القصيرة وجسده المربع هو الذى يلفت النظر ٠٠ ولو أنك سألته عن أسرار ارتدائه البدلة السوداء على الدوام ٠ لقـال لك انه سكرتير بطريرك الروم الأرثوذكس ٠٠ ويجب أن يكون دائما بالملابس الرسمية ٠٠ واذا سألته عن الطربوش فانه قائل لك انه موظف ادارة المطبوعات بالحكومة المصرية ٠٠ وكل هذه الأسئلة لا طـائل وراءها ، فقد كان بسـكاليدس قد تمصر وتزوج سيدة مصرية مسـيحية ٠٠ وعاش حيـاة المصريين بالتمام والكمال ٠٠ وأعجب شيء أنه تعلم القراءة والكتابة فى كتاب ٠٠ وحفظ بعض سور القرآن مع الأولاد ٠٠ لم يكن فى القـرية وسيلة للتعليم غير كتاب الشـيخ مصيلحى فأرسله أبوه الخواجة خرستو صاحب المقهى الى هـذا الكتاب ليتعلم ٠٠ ثم أحب اللغة العربية وعشقها فظل يتعلمها كلما كبر بعد أن أرسله أبوه الى المدرسة اليونانية فى البندر ٠٠ واذا سألته ما اسم هـذا البندر يابسكاليدس ؟ فانه يجيبك فورا ٠ بندر طنطا ٠٠ أصل أنا طنطاوى ٠٠ ومن العجائب أن هذا اليونانى المتمصر كان يتقن العربية أكثر من الموظفين المصريين فلايخطيء فى نحو أو املاء ، وكان جميل الخط حتى كأنه يكتب سلاسل الذهب كان بسكاليدس هذا ملكا من ملوك الصحافة عندما كانت تصدر فى القاهرة والاسكندرية صحف يونانية يومية تطبع عشرات الآلاف من النسخ ، وكان بعضها أكثر رواجا من بعض الصحف اليومية العربية لا لان الجالية اليـونانية كانت أكثر عـددا من الشعب المصرى ولكن لأن اليونانيين كانوا كلهم من المتعلمين قراء الصحف ٠٠ وعندما كان بسكاليدس اليونانى يقابل رقيبة السـينما الايطالية الآنسة ليندا فى ردهات ادارة المطبوعات فىوزارة الداخلية ٠ كانا يتحدثان بالعـربية ، فلا هو يعـرف الايطالية ولا هى

تعرف اليونانية .. ولكن مصر جمعت بينهما وجعلتهما يتكلمان العربية .

ماذا جرى خلال نصف قرن من الزمان ؟ كانت القاهرة عاصمة العواصم وأرقى من روما وآثينا وكانت الاسكندرية عروس البحر الأبيض المتوسط .. وكان الطليان وأهل اليونان يبحثون عن عمل فى مصر فأصبح المصريون يبحثون عن عمل فى روما أو أثينا .. ومازال يرن فى أذنى حديث بين اليونانى بسكاليدس وبين الايطالية ليندا . باللغة العربية .. واللهجة المصرية ..

رجـل باع مصر

لو انك رأيته ثلاثين عاما أو بعد ثلاثين عاما مااختلفت
صورته أمامك ، فقد كان الخواجة حزان لايغير ثيـابه أبدا
حتى يخيل اليك أنه ظل ينام بهـا طول حيـاته ، فلم يخلع
البدلة الرمادية ٠٠ الجرباء ولا القميص الذى كان أبيض فى
يوم من الايام ولا ربطة العنق التى كانت بلا لون يمكن وصفه
أو تصوره ولو بعين الخيال ٠٠ وكان الخواجة حزان يضع على
رأسه قبعة مدورة لعلها كانت سوداء أو رمادية فى يوم من
الأيـام ثم أصبحت فى لون التراب المختلط بوعثاء الطريق
ومن بدائع الخواجة حزان أنه كـان يملك مذبة يهش بهـا
الذبـاب ، وكانت فى الأصل ذيل حصـان ، وظلت تتضاءل
وتصفر حتى أوشكت أن تنقرض ، ولكنها آثرت البقاء فى
راحة يده بعد أن أصبحت مثل ذئب العنزة ٠٠ أما حذاؤه فقد
كان بلا لون يعرف به ٠٠ وأنت تستطيع أن تقول أنه كان
فى الزمان الخالى ٠٠ أسـودا أو بنيا ٠٠ ولكنه بفعل الزمن
فقد خصائص الألـوان فأصبح بين الأسود والبنى والترابى
ولعل أصدق وصف له هو أنه كان فى لون الفلفل الأسود التى
يختلط سواده باللون السنجابى أو ماشئت من ألوان ٠٠ وقد

ركب فى كعبه ونعله طبقة من الكاوتشوك الثمين الذى يقطع من اطارات الطـائرات وهو أغلى ثمنا من الكاوتشوك الذى يقطع من اطارات السيارات ولو أن كليهما قديم ٠٠ وكان حزان مع ضآلة جسمه وخفة وزنه وقصر قامته يمشى فيهتز فى مشيته ٠٠ وظن بعض الخبثـاء أن كاوتشـوك الطيـارة المركب فى حذائه هو الذى يسبب اهتزازه ذات اليمين وذات الشمال فلا يثبت على حال ، ولكن قائلا قال ان أعصاب الخواجة حزان هى سبب اهتزازه ٠٠ وهى التى تحرك يده حركـة لاارادية فيهش الهواء بمذبته الثقيلة ويتخيل أن الذبـاب يقترب من وجهه الناشف ٠٠ وقد اشتهر الخواجة حزان فى حى باب اللوق شهرة ذائعة فى الجيـل الماضى ، فكان يسكن احدى الحارات ولكن أحدا لايعرف أين تقع هذه الحارة ، فقد كان يرى فى الميدان وهو يركب عربة الحنطور التى توصله الى متجره وتعود به من متجره الى نفس المكان كل يوم ٠٠ وفى أول كل شهر تحدث مشكلة الحساب بين الأسطى عفيفى العربجى وبين الخواجة حزان ٠٠ الأجرة عشرة قروش فى اليوم ذهابا وايابا من باب اللوق الى الحمزاوى ٠٠ والشهر ثلاثون يوما ٠٠ لا ٠٠ واحد وثلاثون يوما ٠٠ ويخصم منها أيام السبت والأحد والعطلات والأعياد الرسمية والمواسم ٠٠ فيكون الباقى عشرين يوما ٠٠ لا ٠٠ واحـد وعشرين ٠٠ تسعة عشر ٠٠ ويحتدم الخلاف ٠٠ ولايدفع حزان الأجرة بل يحيل العربجى الى كاتب الوكالة فى الحمزاوى لأن الخواجة لايضع فى جيبه نقودا على الاطـلاق هذا الموشح يحدث كل شهر على قارعة الطريق ، ويترنم الرجـلان ٠٠ العـربجى وحـزان ٠٠ بنفس الألفـاظ ثم ينتهى الدور ٠٠ ويختفى حزان فى الحارات ٠٠ وسأل سائل : ماذا يصنع هذا الرجل الغريب ؟ وأين وكالته فى الحمزاوى ؟٠٠ لاأحد يعرف غـير

الأسطى عفيفى العربجى اسألوه ٠٠ وقال عفيفى : ــ حزان هو المستورد الوحيد لصنفين اثنين من الأقمشة كان لها رواج فى مصر ٠٠ الأصواف الانجليزية والحرير اليابانى ٠٠ ولماذا لايرتدى الخواجة حزان بدالة فاخرة من الصوف الانجليزى ٠٠ ولماذا لايفصل لنفسه قميصا من الحرير اليابانى ؟ ومات حزان ٠٠ ولم يسمع منه أحد اجابة على هذا السؤال صحيح لله فى خلقه شئون ٠٠٠

فتوة عابدين

آمين المالطى من مشاهير المجهولين الذين عاشوا فى القاع نفى الى مالطة عندما كان المنفى عقوبة لمن تغضب عليهم الامبراطورية البريطانية ، مع انه كان يتمتع بحماية بريطانيا عندما كان آمثاله من الصعاليك يلجأون الى التجنس بجنسيات آخرى غير جنسيتهم المصرية ليتمتعوا بنظام الامتيازات الأجنبية فى ظل حماية دولة آجنبية وهو النظام الذى ابتدعه الخديوى اسماعيل تصور آن آمين المالطى نفى الى مالطة كما نفى سعد زغلول باشا وكان آمين هذا مجهول الأبوين ، ليس له محل اقامة بل ينام على آى رصيف من أرصفة شوارع حى عابدين الذى آخضعه لنفوذه فيفرش حصيرة ويضع وسادته ولحافه وينام قرير العين .. وفى الشتاء يحمل عزاله وينام فى آى بيت يجد بابه مفتوحا .. وفى النهار كان هذا الرجل آبيض الوجه آزرق العينين ذهبى الشارب ، يرتدى جلبابا آبيض ، ويضع فى أصبعه خاتما ذهبيا ضخما مثل اللقمة .. يتجول فى الشوارع ويفرض آتاواته كما يشاء لأنه حماية .. آى فى حماية انجلترا .. وقبيل الفجر وقع فى يده ذات ليلة عسكرى دورية

ظن أنه يملك تنفيذ القانون ، فحاول ايقافه من فوق الرصيف لمعرفة أسباب نومه فى هذا المكان ٠٠ ولكن أمين المالطى أمسك بالعسكرى المسكين من رقبته ووضعها على الرصيف، وكسرها كما يكسر الخيارة ٠٠ ثم حمل حصيرته ووسادته ولحافه وأكمل نومه عبر رصيف آخر ٠٠ وفى الصباح وجدوا العسكرى القتيل ٠٠ وقيد الحادث ضد مجهول ٠٠ ولم تكن زفة عروس تخرج من الحى الى حى آخر الا ويتقدمها أمين المالطى ثم يسلم الزفة لفتوة الحى الآخر والا فان هذا الفتوة الأخير ينقض على الزفة بعصاه الغليظة فيسقط القتلى والجرحى كما يحدث الآن فى شوارع بيروت حيث تقوم الميليشيات بدور الفتوات فى الزمن الماضى ٠٠ ولكن الحماية الآن لم تصبح للدول الصغرى بل هى حماية القوى العظمى التى تمد الفتوات أى الميليشيات بالأسلحة الحديثة وتدفع الاتاوات للعملاء واخطأ أمين فتوة عابدين خطأ جسيما أدى الى نفيه الى جزيرة مالطة ، ثم عاد من منفاه يحمل لقب أمين المالطى ٠٠ فى ليلة من ليالى الشتاء كسر ساق (ينى) صاحب الحانة على رصيف الدكانة عندما رفض تلبية طلباته ٠٠ فحمله من الداخل ، وألقاه على الرصيف ، وأمسك بساقه اليمنى وكسرها كما تكسر الخيارة ، تماما كما فعل مع رقبة عسكرى الداورية ٠٠ كان بارعا فى كسر الرقاب والسيقان والأذرع على الرصيف الحجرى ٠٠ وكان ماهرا أيضا فى حرب الضعفاء بقبضة يده ٠٠ وفى أصبعه الخاتم الذهبى ليحدث فى الواحد منهم عاهة مستديمة فى عينه أو أنفه أو تكسير أسنانه ، ولم يكن يحمل أى سلاح حتى لايقبض عليه ومعه سلاح عندما يأتى القنصل البريطانى الى قسم البوليس ليحضر التحقيق مع رجل فى حماية بريطانيا العظمى ٠٠ وكانت حادثة (ينى) صاحب الحانه من الحوادث المروعة الفظيعة فقد حضر القنصل

اليونانى التحقيق أيضـا مع القنصـل البريطانى ، وانتهى الأمر الى الاتفاق على نفى آمين مجهول الأبوين الى مالطة ٠٠ لأن موضة ذلك العصر كانت كما قلت لك هى نفى كل الذين يعارضون بريطانيا من أهل مصر الى مالطة ٠٠ فى تلك الأيام نفى كثيرون من طلبة المدارس العليا الى مالطة ، وكان منهم الدكتور محمد عوض الكاتب الأديب العالم الشهير فيما بعد وقد كان طالبا فى مدرسة المعلمين العليـا ٠٠ وركب أمين المالطى البـاخرة من الاسـكندرية فى حراسة البوليس مع المجاهدين من طلبة المدارس العليا المصرية وسافروا جميعا الى مالطة ٠٠ لماذا مالطة ؟ لست أدرى ٠٠ ولكن أهل القاهرة حين يصيبهم اليأس يقولون : نحن نؤذن فى مالطة ٠

حامض الفنيك يصلح الحبال الصوتية

قال لى الدكتور زكى مبارك أن الشيخ ابراهيم الفران هو أعظم المنشدين للمولد النبوى الشريف ، ولما سألته أين سمعت انشاد هذا الشيخ ؟ قال لى أنه يسمع الاسطوانة التى سجل عليها هذا الانشاد ، ويسعد ويطرب حيث يضعها فى الجرامافون وقد نظم المولد النبوى فى نثره نظما غنائيا ليصلح للترتيل والتغنى والانشاد ، وهو نظام الفواصل المسجوعة ، وأشهر هذه الموالد فى مصر كتبه رجل اسمه (المناوى) قال فى قصة المولد النبوى (وفى أول ليلة من ليالى حمله صلى الله عليه وسلم أغلقت أبواب الجحيم . وفتحت أبواب الجنات الرضوانية) واطلع الحى القيوم وتجلى برحمته ورضوانه التجلى العام .. واهتز العرش طربا ومال الكرسى عجبا ، وانتشرت الرايات الربانية .. وتلألأت الكائنات بالأنوار ونكست على رؤوسها الأصنام .. وقالت (حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ، فهو امام الدنيا وسراج الأنام) ويستمر المنادى فى الحديث عن مولد النبى عليه الصلاة والسلام ثم يختم الحديث بقوله :

– (اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية واغفر لنا ذنوبنا

والأنام) وكان منشد هذا المولد النبوى الشيخ ابراهيم الفران من أهل عابدين ومن معاصرى الشيخ محمد رفعت والشيخ على محمود وهما العلمان الكبيران بين قراء القرآن فى ذلك الزمان ٠٠ ولم يستطع الشيخ ابراهيم الفران أن يجد له مكانا بين قراء القرآن لأن صوته لم يكن محبوبا عند الناس . فلما يئس من حياته اشترى زجاجة من حامض الفنيك وشرب منها محاولا الانتحار ، فلم يمت ونقل الى قصر العينى فانقذوه ٠٠ لما شرب الشيخ حامض الفنيك تحسنت حباله الصوتية وأصبح صوته من أحلى الأصوات ، واشتهر وذاع أمره حتى وصل الى الاذاعة وصار من قرائها ومنشديها ٠٠ والشيخ الفران من أعجب الشخصيات ، فقد كان طويلا نحيلا ، يهتز طربا فى مشيته وقد وصفه بعض الظرفاء حين رآه وقد ارتدى قفطانه ، وتحزم بحزامه ، وطارت جبته فى الهواء بأنه يشبه حزمة الفجل كان يلعب الكوتشينة على المقهى مع أصحابه وهو مكفوف البصر ويكسب أوراق اللعب ٠٠ وهذه من النوادر ٠٠ فقد يلعب المكفوف الطاولة أو الدومينو ، ولكن أن يلعب بورق الكوتشينة وهو لايبصر وليس على الورق علامات تميزه عن طريق الحس للأرقام فى الطاولة والدومينو فهذه هى العجيبة لأن الشيخ الفران كان يلعب على المكشوف ٠٠ وقد كان الشيخ الفران من المشهورين فى الاذاعة فى الجيل الماضى ثم نسيه الناس ، ولم يعد أحد يسمع انشاد المولد النبوى الذى كتبه (المناوى) أو غيره ٠٠ كان الشيخ البكرى شيخ مشايخ الطرق الصوفية يقيم احتفالا سنويا فى قصر الخرنفش مقر السادة البكرية أيام زمان لانشاد المولد النبوى وقد أصبح هذا القصر الآن مرسما لبعض الرسامين ٠٠ وكان الذى انشأه هو محمد على باشا وسماه المسافرخانة ٠٠ وخصصه لاقامة الضيوف الرسميين من رؤساء الدول والامراء والسفراء

•• وكانت حفلة المولد النبوى التى يقيمها السادة الصوفية كل عام فى قصر الخرنفش من أهم احتفالات المولد التى تقام فى القاهرة فى الجيل الماضى •• هذا حديث آخر وسأحدثك عنه لو سمحت ••

عبد الله الانجليزى

الحديث عن الشخصيات المجهولة ممتع مثل الحديث عن الشخصيات الشهيرة المعلومة ، وقد يكون أكثر متعة واقناعا عن المجهول ·· وقد كان عبد الله الانجليزى من الشخصيات القاهرية التى لاتخطئها العين فقد كان منبوذا من أهل الحى جميعا لا يحب أحد أن يقترب منه أو يحدثه ، بل كانوا يهربون منه كما يهرب السليم من الأجرب ·· كان يسير فى الشارع ومعه كرسيه يضعه على أى رصيف ويجلس عليه فقد حرمت عليه كراسى المقاهى فى انحاء الحى كله ·· ألم أقل لك انه كان من المنبوذين ؟ ·· واذا ذهب الى مقهى المعلم فرحات فى حارة العنبة ، فان غلام (قهوة العنبة) لا يسأل عنه ·· ولو طلب منه شيئا لا يرد عليه لأن المعلم فرحات أصدر أمرا قاطعا بمقاطعته ·· فهو انجليزى عدو لشعب مصر ·· واذا دخل المقهى الذى ينشد فيه الشاعر قصة أبو زيد الهلالى ، قلب الشاعر الموضوع كله وقال : أول ما نبدى نصلى على النبى سيد أولاد عدنان الانجليزى فاجر مالوش مكان ولاعنده آمان ·· آبو زيد بالسيف واشتد الطعان الانجليزى يخرج من هذا المكان حتى يهان ·· ويجر

عبد الله الانجليزى اذيال الخيبة ، ويخرج من المقهى مكسوفا.
فلا أحد يستقبله ولا أحد يرد عليه أو يريد الكلام معه ..
وكانت حكاية عبد الله من أغرب الحكايات .. ذهب مع
العمال المصريين الذين اخذتهم السلطة البريطانية فى الحرب
العالمية الأولى الى فلسطين مع القوات الانجليزية التى كان
يقودها الفيلدمارسال اللنبى ، وكانوا ربع مليون عامل
وفلاح مصرى قتل منهم من قتل ، وفقد من فقد وأصيب
عبد الله فى وجهه فتشوه ولكنه لم يفقد بصره .. ثم عاد
الى القاهرة مع العائدين الذين كانوا ينشدون الأغنية الشهيرة
سالمة ياسلامة رحنا وجينا بالسلامة .. ونال عبد الله عطف
أهل الحى ، ولكنه اتصل باصحاب جريدة المقطم الذين كانت
لهم صلة بدار المعتمد البريطانى أى السفير البريطانى .
فاستخدموه لحساب السفارة البريطانية عندما قامت ثورة
١٩١٩ .. وجعلوا له راتبا شهريا من السفارة .. عميل
حقير .. انجليزى منبوذ جاسوس .. أطلقوا عليه اسم
عبدالله الانجليزى وقرروا مقاطعته حتى المرأة الغلبانة بائعة
الفجل رفضت أن تزوجه ابنتها .. عم منصور الدخاخنى
يرفض أن يبيع له السجائر .. وأحمد بائع الفول لايتعامل
معه أيضا أبدا .. وابراهيم الشامى بائع البليلة يرفض بيع
طبق من البليلة بمليمين لهذا الانجليزى مع أن ابراهيم ليس
مصريا ولكنه شامى عاش فى مصر وتمصر بمضى الزمن وفتح
دكان بقالة وكان فى الصباح يبيع البليلة المصنوعة من القمح
واللبن والسكر وكل طبق بمليمين .. كان عبد الله يسكن
فى غرفة مظلمة تحت السلم فى بيت قديم بنى فى عصر محمد
على ، ولولا العيب لطرده أصحاب البيت من هذه الغرفة
المظلمة التى لاتدخلها شمس ولا ينفذ اليها هواء .. عبد الله
الانجليزى جاسوس .. احترسوا منه .. لا تتكلموا معه ..

وظل يحمل كرسيه ويتنقل به من رصيف الى رصيف . حتى تعب فألقى بجسده المنهوك داخل الغرفة المظلمة .. ومات .. وقال الشيخ لأهل الحى : صلوا على عبد الله فى المسجد واطلبوا له المغفرة من رب العالمين .. ان الله غفور رحيم ..

أوراق الدكتور فؤاد

أحيانا يتذكر أنيس منصور أوراق الدكتور فؤاد حسنين على التى كان يضعها فى كل مكان فى بيته بالمعادى حتى وصل بعضها الى المطبخ ، ويتحسر على هذه الثروة العلمية المفقودة ٠ وا أسفاه كلما جرى على الألسنة ذكر اسم الاعلام فى مصر ستجد من يسألك : من هو هذا الرجل ؟ وقد يعرف المثقفون وانصاف المثقفين أسماء المغنين والراقصات فى شارع الهرم ولا يعرفون اسم فؤاد حسنين على ٠٠ بل ان احدهم اقترح أخيرا تغيير اسم ميدان الفلكى بباب اللوق الى اسم آخر لأنه لا يعلم من هو محمود حمدى الفلكى أحد العلماء فى تاريخ مصر الحديث الذى تراه كل يوم فى الأجندة التى تضعها فى جيبك أو على مكتبك أو تعلقها على جدار فى بيتك فقد كان هو الذى وضع أول تقويم فى مصر للشهور الميلادية والهجرية والقبطية ومازلنا نطبع هذا التقويم كل سنة ولا نعرف أن الذى وضعه هو محمود باشا الفلكى ٠٠ ما علينا ٠٠ فنحن نتحدث عن الدكتور فؤاد حسنين الذى يطالب أنيس منصور بالبحث عن أوراقه التى كتب فيها ابحاثه ٠٠ فقد رحل الرجل وانتهى كل شىء ٠٠ ولم يعرف أحد أين ذهبت مكتبته

أو حتى بيته فى المعادى .. كان هذا الرجل الصعيدى النحيف طويل القامة دائم الابتسامة ، شديد الانفعال صاحب عقل ملتهب وعلم غزير ، وقليلا ما يجتمع لهب النار مع أوراق الحكمة ، وقد يحرقها ، وهو ما حدث مع فؤاد حسنين على . رغم ان له تراثا عظيمــا فى كتبه التى ألفها عن الشــعب اليهودى وهى من أعظم ما كتب فى اللغــة العربيــة فى هذا العصر .. أنا لم أكن أعلم أن الشيكل وهو العملة الأسرائيلية التى تتعامل بها اسرائيل اليوم هى نفس العملة التى كانت موجودة أيام الملك سليمان الا عندما قرأت كتب هذا الأستاذ العظيم .. كان أستاذى وصديقى وجارى وفى آخريات أيامه طلب منى أن اساعده على شراء مسدس لأنه كان يعيش وحيدا فى بيته ، فظللت أعده شهورا وأماطله خوفا عليه من استخدام المسدس ، فغضب منى ، ولما سافر الى المانيا اشترى مسدس صوت واقنع نفسه بأن المسدس سيحميه من اللصوص . ولم يكن عنده شىء يسرقه اللصــوص .. ولكن اشــترى خزانه حديدية ليضع فيها أمواله ولما زاره صــديقنا تلميذه أيضا الدكتور حسن ظاظا فتح له الخزانة وأطلعه عليها .. وقال لى حسن ظاظا أن الدكتور فؤاد وضع فى خزانته الحديدية سبعة جنيهات ونصف .. درس فى المانيا أيام هتلر ونال الدكتوراه .. وعندما كان طالبا فى جامعة بون عيره الطلبة الألمان بأنه من الجنس السامى فغلت الدماء فى عروقه ، واســتبدت به صعيديته فضربهم حتى سالت دماؤهم وكانت قضية عندما عاد الى مصر واشتغل أستاذا للغات السامية فى الجامعة دعانا الى بيته وكان فى حى الدقى لشرب الشاى .. وقدمت لنا زوجته الألمانية الشاى فى شهر اغسطس وقد غطت براد الشاى بطاقية من الصوف على الطريقة الألمانية حتى لا يبرد فضحكنا .. وقلنا لها انها يمكنها أن تغلى الماء على أشعة شمس القاهرة

في اغسطس لا أن تغطى البراد بطاقية من الصوف · فؤاد حسنين هو الذى نبه القراء الى ان مولد آبو حصيرة في دمنهور انما هو مولد رجل يهودى آقام هناك ودفن هناك وما زالت له ذرية في اسرائيل ·· وكان منهم وزير اسرائيلى اســمه أبو حصيرة ·· كان موســوعة تعرف آخبار اليهود منذ عهد سليمان ابن داود حتى اليوم ·· وقال لى آن هناك يهوديا آخر يقام له مولد في المحلة الكبرى ·· وقد آنسانى الزمان اسم اليهودى المحلاوى ولى الله الذى يقام في المحلة الكبرى ·· هل عرفت لماذا يتحسر آنيس منصــور على آوراق الدكتور فؤاد حسنين على التى ضاعت ؟ ··

عفاريت القاهرة

نجيب الريحانى فى زى كشكش بيه عمدة كفر البلاص •• على الكسار فى زى بربرى مصر الوحيد •• عمر الجيزاوى فى زى الصعيدى وبيده عصـاه •• محمود شكوكو فى زى الأرجوز وطرطوره على رأسه • شخصيات أخرى كثيرة ظهرت على خشبة المسرح المصرى الحديث ورسمت ملامحها بالأزياء الثابتة التى لاتتغير فى الدور الذى اختاره صاحب الشخصية •• ورسم الشخصيات له حكـايات قديمة فى تـاريخ الفن المصرى •• فقد عرفت شخصية (عفريت المحمل) فى عهد المماليك ، وكان يقوم بالرقص والشقلبة والتهريج أمام جمل المحمل أثناء طوافه فى القاهرة حاملا كسوة الكعبة ، وكان دوران المحمل من أيام الاحتفالات الهامة مثل الاحتفال بوفاء النيل •• لأن دوران المحمل كان يتم استعدادا للحج الى بيت الله الحرام كل سنة •• وعفريت المحمل رجل مهرج يرتدى ملابس حمراء مكونة من سروال وقميص وعلى رأسه طرطور أحمر أيضا •• وهو يجيد لعب الاكروبات كما يجيد الرقص على انغام الطبول والمزامير التى تمشى فى مركب المحمل •• وفى العصر الحديث ظهرت شخصـية (عفريت الليل) بعد

ادخال مصابيح غاز الاستصباح الى القاهرة ، فكان هذا الرجل يرتدى ملابس زرقاء مكونة من بنطلون وقميص أو جاكته في الشتاء وبيده عصا طويلة في آخرها شعلة يقربها من الفانوس ٠٠ وكان (عفريت الليل) يجرى في الشوارع والى الحارات حافيا لتشعل الفوانيس قبل المغرب ثم يطفئها ساعة الفجر ٠٠ وكان الأطفال يغنون له في الجيل الماضي أغنية شهيرة مطلعها : (عفريت الليل أبو سبع رجلين) ومن الشخصيات الفنية المشهورة في الماضي شخصية النقرزان ، ومع أنه كان معروفا في القاهرة الا انهم كانوا يزعمون دائما أنه اسكندراني لأنه كان يلبس ملابس أهل الاسكندرية ، في ذلك الزمان وهى السروال الواسع المنفوخ والصديرى الصغير الذى تظهر منه اكسام القميص ، وكانت كلها ٠٠ باللون الأسود والأحمر ومطرزه ومذهبة ، وكان يضع على رأسه طاقية صغيرة ويمشي امام المواكب حافيا وخلفه زفته الموسيقية التي يقودها طبال يدق طبلته بعصا صغيرة من الخيرزان ٠٠ وكان النقرزان يلعب بعصا طويلة في رأسى كرة ٠٠ فيقذف بعصاه في الهواء ثم يتلقاها على جبهته أو على ارنية انفه لينال التهليل والتصفيق من المتفرجين ٠٠ ولكن شخصية الصعيدى التي قدمها عمر الجيزاوى كانت من امتع الشخصيات : لسرواله الواسع وجلبابه القصير وعمامته التي يرخى منها شريطا طويلا خلف ظهره ٠٠ وعصاه الطويلة ٠٠ كان الجيزاوى رجلا مهذبا جدا رقيقا ومحبوبا ، ولذلك كانت شخصية الصعيدى التي صورها تزيد من محبيه أيضا، تماما مثل شخصية بربرى مصر الوحيد التي مثلها على الكسار ٠٠ وقد ذكرني ذلك بشخصية الفنان البافارى التي تقدم في ميونخ ببدلته الخضراء المزركشة وقبعته الخضراء أيضا والمائلة على جنبيها وفوقها ريشة طائر ٠٠ وهو يخرج للغناء والرقص

على خشبة المسرح الصغير فى الحانة الكبيرة التى كان يخطب فيها هتلر ·· وكان سامعوه يشربون اقداح البيرة ·· هذا المشهد مازال موجودا فى ميونخ ·· ولكن الاراجوز والصعيدى وعفريت الليل وعفريت المحمل وغيرهم من النماذج الفنية اختفت من حياة القاهرة هل تعرف السبب ؟ أظن أن احدا لم يستطع غزو والفنون فى آوربا ولكن بعض اهل الفن عندنا اعتقدوا آن النماذج المستوردة خير مما عندنا ·· ولعلهم سقطوا فى بئر النسيان ···

مزاج مع الدكتور شبلى شميل

أنا لم أر الدكتور شبلى الشهير ولكنى سمعت عنه ..
فقد آثار ثائرة المثقفين فى شارعنا حتى انهم أحضروا
كراسيهم وجلسوا له على الرصيف المواجه لمبنى جريدة المقطم
ومجلة المقتطف فى شارع قوله بحى عابدين .. كان الدكتور
شبلى شميل قد ترجم كتاب (أصل الأنواع) لداروين ونشره
فى دار المقطم وشاع وذاع أن داروين يقول أن الانسان
أصله قرد .. فهو كافر ومترجمه أيضا كافر .. وعندما
كبرت عرفت أن داروين كان يبحث عن الحلقة المفقودة بين
الانسان والقرد ولم يجدها .. وأن الاستاذ هكسلى العالم
الانجليزى الشهير قال : ان داروين لم يصل الى أى نظرية
علمية .. ولكن الاشاعات أقوى من المعلومات كان شبلى شميل
واحدا من عشاق الآنسة مى زيادة .. وكان يأمل فى الزواج
منها .. ولكنها كانت تنظر اليه على أنه رجل فى مقام والدها
.. وما أكثر الرجال العزاب فى حياة الفاتنة مى زيادة ..
داود بركات رئيس تحرير الاهرام وخليفته فى رياسة تحرير
الأهرام أنطون الجميل . وشبلى شميل .. هؤلاء هم الثلاثة
العشاق الذين عاشوا حياتهم يحلمون بالزواج من مى زيادة

•• أما العشاق الآخرون فكان أشهرهم الغريمان المشهوران ، عباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي •• ولكن الدكتور شبلي شميل كان فريدا بين عشاق مى زيادة •• فقد كان ضخم الجثة مفتول العضلات كأنه ملاكم قوى الشكيمة ، وكان صوته قويا هادرا تهتز له الجبال وتكاد ترتجف منه القلوب •• وقد ظن أن هذه الخصائص الجسدية في الصوت والصورة تحمل صفات الرجولة الكاملة التي تجعل الفاتنة تركع تحت الأقدام اعتقد كثيرون أن الدكتور شبلي شميل طبيب ولكنهم لم يتعاملوا معه بسبب داروين الكافر •• واذا كان يعتقد بخلق الانسان من طين ، فكيف يؤتمن على علاج الانسان •• أى انسان وشاعت شائعة في الحى بأن الدكتور شميل لم ينفع كطبيب بسبب الملعون داروين •• فى تلك الأيام شاعت شائعة أخرى تقول انهم وجدوا فى بعض القبائل الأفريقية ناسا لهم ذيول مثل ذيول القردة ، وفسر أحد الأذكياء هذه الحكاية بأن هؤلاء الناس ليسوا بشرا •• ولكنهم قرود •• كان الدكتور شبلي شميل السبب في كل هذا الاضطراب •• وهو مظلوم لا ذنب له •• وليس هو صاحب النظرية •• ولكنه مترجم كتاب داروين الى اللغة العربية • وهناك مبدأ يقول ان ناقل الكفر ليس بكافر •• وقد فند الشيخ جمال الدين الأفغاني نظرية داروين قبل أن يترجم الدكتور شميل كتابه • ولكن الذنب الذى لا يغتفر هو أنه ظهرت اشاعة بأن شبلي شميل طبيب مع أنه حاصل على الدكتوراة في علوم الكيمياء والفزياء •• ووقعت الكارثة حين مرض الأستاذ اليأس زيادة والد الآنسة مى زيادة • وذات ليلة اشتد عليه الوجع فأسرعت الآنسة مى الى الدكتور شميل ودعته لانقاذ والدها المريض •• ودخل الدكتور غرفة المريض وتحسس مواضع الألم •• وكشف عليه كما يكشف الطبيب

على المريض ·· وفجأة ظهر الأستاذ داود بركات رئيس تحرير الأهرام في مسرح الأحداث أى في غرفة المريض اليأس زيادة فقد جاء يعوده في هذا المساء وشاهد الدكتور شميل وهو يكشف عليه ·· فصاح في غضب ماذا تصنع ياشيلى بالرجل ؟ وقال شيلى شميل ·· أنا أكشف عليه لأصف الدواء ·· فازدادت ثورة بركات . وقال ·· أو أنت تكشف عليه ·· هل أنت طبيب ياشيلى شميل ؟ وصاحت الآنسة مى وماذا يكون الدكتور شيلى شيلى شميل ؟ فقال داود بركات ·· هذا الرجل كيميائى ياآنسة مى ·· كيف تسمحين له بالكشف على والدك ؟ (هل عرفت لماذا كان داروين كاذبا ·· وكان شيلى شميل **أكذب منه)**

أصحاب المقطم الأغر

كان لمطبعة جريدة المقطم باب •• وكانت فى الباب فتحة صغيرة مربعة تشبه النافذة الصغيرة •• يقف الباعة عندها لاستلام نسخ الجريدة كل عند ظهورها ولم يكن مسموحا بفتح هذا الباب الا فى حضور (فارس نمر باشا) أحد أصحاب المقطم الغراء والآخران هما اسكندر مكاريوس ويعقوب صروف •• وكانت جريدة المقطم تطوى حتى تصبح مثل الكتاب الصغير •• ولم تكن مقروءة مثل كل جرائد الدنيا ، ولم أر فى حياتى جريدة تطوى بهذه الطريقة الفريدة • وقد كانت فى الجيل الماضى ، أيام الاحتلال البريطانى لمصر مفروضة على جميع العمد والأعيان بأمر المندوب السامى البريطانى وكلهم مشترك فى عدد من النسخ بطريق الاكراه •• وعليهم أن يسددوا الاشتراكات ، وترسل اليهم النسخ فى البريد •• وكان أجر البريد فى ذلك الزمان مليما واحدا لنسخة الجريدة •• وقد أعدت طوابع بريد فئة مليم واحد لهذا الغرض •• وكنا نسمع دائما أن المقطم هى لسان حال الاحتلال البريطانى ، وأن (فارس نمر باشا) قد زوج ابنته للسير والتر سمارت السكرتير الشرقى للسفارة البريطانية

أى أن هناك مصاهرة بين الجريدة وبين السفارة .. كان رجلا طويلا على رأسه طربوش طويل وله شارب طويل يتهدل على شدقيه . وعندما تتوقف آلات الطباعة فى المطبعة ، كان هذا الرجل الطويل النحيل يرى خلف النافذة الصغيرة المربعة التى جعلها فتحة فى الباب ، وكان يحضر عملية التوزيع .. وكان يصيح دائما ، وفى كل يوم ساعة الظهيرة .. وهو ينحنى فى الأرض ويلتقط قطعا صغيرة من الرصاص .. هى حروف الطباعة فى تلك الأيام .. ويقول بصوت مجلجل .. ياعيب الشوم .. خربتم بيت نمر ومكاريوس وصروف أصحاب المقطم الغراء .. حروف المطبعة مرمية بالأرض .. ويظل الباشا فى حركة دائما دائبة خلف فتحة الباب .. وهو يجمع الحروف من الأرض .. ويعيدها الى صناديقها .. وبعد انصراف باعة الجرائد ومعهم نسخ الجريدة .. يغلق الباشا فتحة الباب بيده ويشد وراءها حديدة كبيرة تحدث صوتا مثل قعقعة السلاح .. ثم يخرج من باب الجريدة وبيده عصاه ويركب سيارته ويختفى عن الأنظار كان هذا المنظر يتكرر كل يوم وكأنه فيلم سينمائى يعاد عرضه وكان هذا الفيلم مثيرا يحب صبيان الحى مشاهدته كل يوم ويسرح بهم الخيال حتى يظنوا أن الرجل صاحب الطربوش الطويل والشارب المتهدل قد استقل السيارة وذهب الى قصر الدوبارة لمقابلة المندوب السامى البريطانى الذى يمنحه كل يوم حقيبة جلدية سوداء بها آلاف الجنيهات .. وذات يوم سافر الصبى الى الاسكندرية ونزل فى دار بعض آقاربه فى حى بولكلى .. وكان بجوار هذا البيت قصر فاخر له حديقة غناء هائلة .. وسمع أن هذا القصر هو ملك فارس نمر باشا .. وسرح به الخيال عائدا الى شارع قوله فى عابدين .. والى جريدة المقطم والمطبعة والسيارة السوداء التى يركبها الباشا كل يوم

ساعة الظهيرة .. ثم يذهب الى قصر الدوبارة ليتسلم الحقيبة السوداء المليئة بالجنيهات .. هذا هو ثمن هذا القصر .. وذات يوم آخر اشتد الصراع بين المصريين وبين الانجليز وسارت المظاهرات فى الشوارع .. وخرج عساكر بريطانيا بمدافعهم ومصفحاتهم .. واقتحموا ميدان عابدين لتفريق المظاهرات . وساعة الظهيرة ظهرت جريدة المقطم .. وخرجت نسخها من الفتحة الصغيرة الى آيدى الباعة .. وكان كاتب الافتتاحية هو الأستاذ خليل ثابت والد كريم باشا ثابت الذى أصبح المستشار الصحفى للملك فاروق بعد ذلك .. ترى .. ماذا كتب الأستاذ خليل ثابت .. لقد كانت افتتاحية المقطم عن أسعار الخضر والفاكهة فى القاهرة عندما كان أهل القاهرة يجمعون من الشوارع أشلاء شهدائهم الذين حصدتهم مترليوزات الانجليز ...

شنق نفسه بحبل الروب

كان الدكتور باول كرادسى يهوديا ·· تعلم فى فينا وبرلين وتخصص فى اللغات السامية · العربية والعبرية والسريانية · وكان يتقن آثنتى عشرة لغة من اللغات الحية والميته ·· وقد هرب من النازية وجاء الى القاهرة · وأصبح استاذا فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ·· كانت القاهرة ملجأ اليهود الهاربين من النازية ·· الدكتور ماكسى مايرهوف طبيب العيون الشهيرى الذى آصبح من أعلام المستشرقين ·· ودرس اللغة العربية ·· ولمع اسمه فى القاهرة فى الجيل الماضى ·· وتحدث عن فلسفة اليهودى موسى بن ميمون تلميذ فيلسوف الاسلام ابن رشد ·· اسرائيل ولفنسون الذى تلقب باسم (أبى ذيب) وأصبح آستاذا فى دار العلوم وفى كلية الآداب بجامعة القاهرة ·· وقد منحه الدكتور طه حسين لقب الدكتور اسرائيل ولفنسون عندما أعد على يدى عميد الآدب العربى رسالة الدكتوراة ·· وهذا الرجل النحيف ضئيل الجسم ·· لامع العينين الزرقاوين ·· عصبى المزاج ·· مضطرب الحركات · الدكتور بادل كرادوس ·· كان يذهب الى الجامعة من بيته فى الزمالك ويعود آيضا ـ ماشيا على

قدميه ولا يركب الترام بستة مليمات .. وكنت اقع بين براشفه احيانا وهو استاذى . فأمشى معه على شاطىء النيل من الجيزة حتى كوبرى الزمالك .. وكانت له محطات تحت الأشجار الباسقة فى ذلك الزمان .. ويحلو له آن يتحدث فى انفعال شديد فى ظل شجرة .. حول غرف شقته كلها الى مكتبة فهدم الجدران ولم تصبح فى البيت غرف غير غرفة المطبخ والحمام .. وغطت الرفرف الجدران من الأرض والسقف .. وكان كل ما يملكه هو الكتب ومكتب خشبى وكرسى وشماعة ملابس يضع عليها ثيابه .. واريكة يستخدمها لجلوس الضيوف .. وينام عليها بعد آن ينصرف الضيوف . كان طعامه الوحيد هو قطع السجق يقلبها فى الزبد على نار موقد السبرتو الصغير الذى يصنع عليه القهوة .. وكانت متعته أن يأكل قطعة من الملبن يحلى بها بعد الطعام ثم يشرب القهوة ويدخن السجائر التى كانت مصرية مبططة وليست مستديرة .. وكانت تصنع من الدخان التركى ثم اندثرت من حياتنا كما اندثرت آشياء كثيرة ونحن غافلون .. وماتت زوجة الدكتور كرادسى آثناء الولادة فى مستشفى الدقى ومشينا فى جنازتها فزاد موتها من جنون الرجال يعنى جنون العبقرية .. وذات صباح قرآنا فى الأهرام نبأ انتحار الدكتور باول كرادسى الذى شنق نفسه فى الحمام مستخدما حبل الروب الذى كان يلبسه .. وانتهت رحلة المسكين .. كان الدكتور كرادسى من عشاق الفلسفة ، ويبدو أن موسى بن ميمون فيلسوف اليهود هو السبب فى ذلك .. فقد كان ماكسى مايرهوف وآسرائيل ولفنسون يتحدثان أيضا عن ابن ميمون وفلسفته الرشدية آى المنسوبة لابن رشد .. ولكن الدكتور كرادسى كان صديقا لنجار من آهل عابدين ، وكان يزوره كل يوم جمعة فى دكانه فى الحارة ويجلس معه

على الرصيف ٠٠ ويتحدثان معا بالساعات ٠٠ ماذا كان يقول الأسطى محمد النجار للدكتور باول كرادسى ؟ لا أحد يدرى ٠٠ وقال لى الأسطى محمد انه صنع للدكتور كرادسى كل شىء فى شقة الزمالك رفوف الكتب والمكتب والكرسى والاريكة والشماعة وقلت للأسطى محمد ان هذه المصنوعات الخشبية من أجمل ما رأيت ، فقد كان الأسطى من عباقرة النجارين فى القاهرة ٠٠ وقال لى الدكتور كرادسى ان الأسطى محمد عميد أركان مذهب البهائية ٠٠ وانه فيلسوف ٠٠٠ ولذلك يأتى اليه كل يوم جمعة للمناقشة فى موضوعات فلسفية ومن عجائب المصادفات آن الدكتور كرادسى قال لى وكنت أسهر معه انه يعد بحثا يثبت آن القرآن شعر ٠٠ ولما عارضته غضب وثار ولكنه لم يستطيع التطاول على القرآن ٠٠ ثم انتحر ٠٠٠

حديث النساء

أنا فى هذه اللحظة عاجز عن كتابة الكلمات ٠٠ توقف القلم بين أصابعى ، وتوقف العقل فى رأسى ٠٠ وأصابنى ذهول ٠ فقد وجدت بين أوراقى منذ لحظة قصاصتين من جريدة الأهرام ٠ أولاهما فى سبعة أسطر لخصت حياة انسانة ماتت ورحلت من الحياة ٠٠ والقصاصة الثانية فى أربعة عشر سطرا ٠٠ ضعف أسطر القصاصة الأولى ٠٠ وفيها خلاصة حياة انسانية مازالت على قيد الحياة ، فى يوم ٣١ ديسمبر ١٩٨٣ هل يذكر المحامية الراحلة الدكتورة نعيمة الأيوبى أول فتاة مصرية ارتدت روب المحاماة ودخلت قاعات الجلسات فى المحاكم فكانت فى الجيل الماضى أول محامية مصرية مع أن بنت جنسها الأستاذة منيرة ثابت حصلت على ليسانس الحقوق من باريس فى جيل سابق كجيل نعيمة الأيوبى ٠٠ ولكن منيرة ثابت لم تستطيع الدخول من باب نقابة المحامين أيام الزعيم سعد زغلول ٠٠ فاشتغلت بالصحافة وأصدرت مجلة (الأمل) باللغتين العربية والفرنسية ٠٠ وشجعها الزعيم على احتراف الصحافة لأنه لم يكن فى الاستطاعة بالمحاماة ولم يمضى على رفع الحجاب عن وجه المرأة المصرية

غير يوم واحد . وكان هو الذى انتزع اليشمك من وجه أول سيدة رآها فى سرداق السيدات الوافدات اللاتى أقمن احتفالا بمناسبة عودة الزعيم من المنفى .. وكان الزعيم سعد زغلول هو الذى نزع اليشمك عن وجه أول سيدة مصرية فى هذا السرادق فرفعت النساء جميعا اليشامك عن وجوههن وظهرت سافرات ، وكانت أولهن صفية زغلول أم المصريين وزوجة سعد زغلول .. ومن عجائب المصادفات أن الأستاذة منيرة ثابت تزوجت عبد القادر باشا حمزة صاحب جريدة البلاغ . وأن الدكتورة نعيمة الأيوبى تزوجت على باشا الشناوى .. وأنسانا الزمان منيرة ثابت عميدة الصحفيات المصريات وأنسانا نعيمة الأيوبى أول محامية مصرية .. وعندما نشرت صورة نعيمة الأيوبى فى الصحف وهى مرتدية روب المحاماة ، كان الناس يتفرجون على الصورة باعجاب شديد ، وأحس كل واحد أنها اخته أو بنته .. فقد كان المجتمع المصرى فى عصره الذهبى يسير على طريق التقدم .. وكانت خطوات التقدم فى مصر أسرع منها فى بلاد أوربية كثيرة ولا حول ولا قوة الا بالله ... ماذا جرى ؟ أما لطفية النادى فقد كانت أول طيارة مصرية ، وعندما ظهرت صورتها فى الجرائد وهى ترتدى ملابس الطيران ، وكانت واقفة بجانب الطائرة ، قص كثيرون هذه الصورة ووضعوها فى اطار .. وأحسوا ان كل واحد منهم يرفع رأسه فخارا بفتاة مصرية تقود طائرة .. ثم أقامت الطيارة المصرية فى لوزان بسويسرا .. واشتغلت فى محل تجارى لتحصل رزقها .. ماذا أقول ألم أقل لك ان العلم توقف بين أصابعى ؟ كثيرون وكثيرات ممن شاركوا فى بناء الحضارة المصرية الحديثة بقيت منهم كلمات تنشر احيانا فى صحيفة .. وحتى الكتاب ورجال الصحافة الذين كانت تسيل أنهار الصحف بمقالاتهم وأخبارهم رحلوا

وبقيت من حياتهم بضع كلمات فى سطور .. عندما تنطفىء الشموع التى أضاءت طريق الحياة تحمل من مكانها وتوضع فى سلة المهملات لأنها لم تعد قادرة على بعث النور .. ويبدو ـ أيضا ـ أن عيادة الفرد متأصلة عند الناس وكأن فرعون يعيش فى قلب كل واحد منا ، وفرعون هو الملك الذى حاز الشهرة فى حياته وكتب له الخلود بعد مماته ومع تغير العصر استبدلنا الهرم الذى يدفن فيه الفرعون بالضريح الذى يقام للملك الشهير . وقد يكون ملك الأدب أو الشـعر أو ملكة النهضة النسائية .. وأحسن وصف عندنا للعباقرة هو أنهم ملوك أو أمراء .. حتى فى الموسيقى كنانقول ملك الكمان سامى الشوا .. محمود سامى البارودى كان أكبر الشعراء .. ثم انتزع منه الامارة أحمد شوقى ولكن شكسبير وجوته وفيكتور هوجو لا يحملون لقب أمراء للشعر .. وحتى محمد التابعى الصحفى الشهير عندما أراد مصطفى أمين أن يكرمه قال عنه فى العنوان ملك الحب فى القرن العشرين ...

الانجليزى عاشق الآثار الاسلامية

كان الرجل الانجليزى الوسيم الأنيق الذى يفصل ثيابه عند الترزى الايطالى الشهير فى شارع عبد العزيز من الشخصيات القاهرية اللامعة .. احيانا يسير فى الشارع بملابسه العادية وعلى رأسه قبعة وفى يده عصاه ، وأحيانا تراه لابسا الردنجوت الأسود .. وعلى رأسه القبعة العالية السوداء وبيده أيضا ــ عصاه فيخيل اليك أن تشاهد أحد اللوردات فى شارع اكسفورد فى قلب لندن .. مع أنك تسير فى شارع حسن الأكبر بين باب الخلق وميدان عابدين فى القاهرة قال لى (ادموندو) الترزى الايطالى انه أضنى عليه الزمان بعد أن كان الترزى الخاص للسلطان حسين كامل سلطان مصر . فأصبح يفصل الثياب لكل من هب ودب .. مع أن نصف زبائنه من الوزراء الباشوات ونصفهم الآخر من رجال القانون محامين وقضاة .. ويضاف اليهم الانجليزى المستبد المستر كريزويل .. كان الأستاذ كريزويل يطلب من الترزى الايطالى أن يجعل الجاكتة محبوكة على جسده . حتى تكاد تلامس عظام ضلوعه .. ولكن أدموندو يفترض ويقول للرجل الانجليزى ان صناعة الثياب فن له أصول لايسمح

لعالم الآثار الاسلامية أن يتدخل فيهـا لأنه هو أى آدموندو لايتدخل فى شغل كريزويل ٠٠ وفى كل مرة تثور معركة بين الرجلين حتى يشتد غضب الايطالى ويشتد برود الانجليزى فيطلب أدموندوا من الاستاذ آلا يحضر اليه مرة أخرى ويبحث لنفسه عن خياط آخر ٠٠ ولكن كريزويل يرفض هذا الطلب ويصر على تفصيل ثيابه عند آندموندو ٠٠ وتنتهى المناقشة دائما بحصول الأستاذكريزويل على جاكتات محبوكة دقيقة جميلة ٠٠ والطليان هم آعظم الخيـاطين فى العالم ٠٠ وقد ورثوا الفـن عن مايكل انجو وليونارد ودافينشى وأعـاظم الرسامين وكان الزعيم السوفيتى نيكولاى خروشوف يفصل ملابسه عند ترزى طليـانى مع أن بطل رواية المعطف التى كتبها العبقرى الروسى نيكولاى جوجول كان خياطا ٠٠ وهو الذى صنع المعطف للموظف المسكين الذى قتلـه البـرد فى موسكو ٠٠ وأصبحت رواية (المعطف) من الروايات العالمية بعد أن ظهرت فى السينما وأصبحت شخصية الترزى الأعور من الشخصيات الدرامية الخطيرة ٠٠ كل هـذا الكـلام جرنا اليه الاستاذ كريزويل عاشق الآثار الاسلامية الذى كان يقف بملابسه الانيقة عند سبيل قديم علاه التراب فغطته الزبالة فيخرج ٠ منديله من جيبه لينظف الشباك النحاسى المشغول وعندما تظهر معالم الشباك ودقة النقش والحفر يبتسم فرحا وسرورا ٠٠ وقد كان الأسـتاذ كريزويل هو أسـتاذ الآثار الاسلامية فى كلية الآداب فى جامعـة القـاهرة ، وقد عاش حياته فى القاهرة ، وكان يسكن فى شقة فى عمارات الشركة البلجيكية بشارع حسن الأكبر فهو من سكان حى عابدين ٠٠ وكانت عنده مكتبة هائلة اشـترتها الجامعة الأمـريكية فى القاهرة ٠٠ ان خريطـة الآثار الاسـلامية فى القاهرة التى رسمها هذا العالم الانجليزى الوسيم الأنيق ستظل هى الخريطة

الوحيـــدة التي يعتمد عليها كل باحث أو دارس ٠٠ فقـــد استخدم فيها أسلوب الدقة والاصرار والاستبداد الذى كان يسلكه مع الترزى الايطالى (آدموندو شانتى فانتى) ولكنـــه استخدمه هذه المرة مع مصلحة المساحة التى طبعت الخريطة ٠٠ وطبعت ـ أيضا ـ كتابه (مساجد مصر) الذى صدر فى مجلدين ضـــخمين وأنفقت عليـــه وزارة الأوقـــاف المصرية عشرات الألوف من الجنيهات فى سنة ١٩٥١ قبل قيام الثورة ٠٠ وكتاب المساجد من التحف النادرة التى لاتتكرر فقد كتب فيه تاريخ كل مسجد بعلم محقق وايجاز شديد ، ولكن المهم هو الصور الفوتوغرافية الملونة وغير الملونة لبدائع الفنون فى مساجد القاهرة مما نـــراه وكأننا لانـــراه ٠٠ المنـــابر والأبواب والشبابيك والنحاس المشغول والرخـــام المعشق الملون مركبا فى الأرض وكافة لوحات فنية تدوس عليهـــا الأقدام ٠٠ لقد كان الأستاذ كريزويل يستحق التحية من كل الذين يقابلونه فى الطـــريق ٠٠ وكان يرد عليهم باحنـــاء رأسه وابتسامة شفتيه ٠

ملك الصحافة .. ذو الجلباب الأبيض

كان هـذا الرجل صاحب الجلبـاب الأبيض النـاصع والطربوش وصاحب الابتسامة اللطيفة والوجه الوديع .. والصوت المهذب الرقيق هو ملك الصحافة فى القـاهرة فى الجيل الماضى .. الحاج سيد موسى لم يكتب أحـد من الذين شارك فى صنعهم من نجوم الصحافة سطرا واحدا عنه ، ولم يعرف أحد من القراء شيئا عنه لأنه كان من الرجال الذين يعملون من وراء الكواليس ، ولولاهم ماوجدت خشبة المسرح ولا ظهر عليها النجوم .. كان رجلا من أبناء البلد من حى عابدين اجتمعت فيه خصال ابن البلد الحقيقى فى الشهامة والنجدة والشرف والكرامة .. من شاء أن يصدر مجلة أو يطبع كتابا يبحث أولا عن الحاج سيد موسى لأن عنده الورق .. وعنده أيضا الخبرة والقـدرة الخارقة على تقـدير قيمة المشروع . فاذا قال انه سينجح يجب عليك أن تصدقه وان قال انه لاينفع فحذار أن تكذبه .. هذا الرجل تاجر الورق كان من كبار المغامرين الذين يؤمنون بالمبادىء أكثر من حبهم للمال مع أنه تاجر يحسب حساب الربح والخسارة وهذه هى احدى عجائبه النادرة .. ولو أنك رأيته أمام عينيك فانك

لن تصدق أن هـذا الرجل صـاحب الجلباب الابيض الناصع يستطيع محاربة حكومة حضرة صـاحب الدوله اسـماعيل صدقي باشا بكل قوته وجبروته •• والذين يكتبون تاريخ الصحافة لايعلمون أن الحاج سيد موسى كان أحد بناة مجلة روزاليوسف بالتراث •• وعندما كانت الحكومة تصادر هذه المجلة وتحاول أن تخرب بيتها وتصل السيدة فاطمة اليوسف صاحبة المجلة على حافة الافلاس ، كان الحاج سيد موسى يبتسم في هدوء ويقـول كلمته : ولايهمك ياست •• وكان يورد الورق لمجلته يعلم مقدما أنها ستصادر وأنه سيخسر أمواله •• ولكن •• وطبقا للحكمـة الشـعبية كانت روزاليوسف تكسب المعركة في النهاية •• وكان الحاج سيد موسى يسترد أمواله في النهاية ثم يبتسم مرة أخرى ويقول لك : الشرف غـالى •• والشرف لايسـتطيع أحد أن يدفع ثمنه •• فاذا سألته : وما هو ثمن الشرف ياحـاج سـيد •• يقول لك : الفلوس تذهب وتجيء ولكن الشرف اذا راح لن يعـود •• والفلوس لاتشترى الشرف ولكن الشرف يجلب اليك الفلوس وما هو أكثر من الفلوس •• راحة الضمير كان هذا الرجل يسير في هدوء وسكينة وتواضع لايخطيء الطريق ولم يطلب لنفسه الشـهرة ، ولم يتدخل فيما لايعنيه ، ولم يبع ضميره بأى ثمن •• كان يمكن أن يحطم دور صحف كثيرة لو أمتنع عن توريد الورق لطبعها •• ورضى بأن يتقاضى ثمن الخيانة •• ولكنه كان يقول دائما : ياسلام •• أنا أبيع شرفى •• ياناس • الشرف غالى وعندما أوشكت جريدة البلاغ أن تغلق أبوابها بعد ثورة ٢٣ يوليو مع أنها كانت أول جريدة مصرية أيدت الثورة •• ولم يكن فى مخازن الجريدة ورق ليطبع عدد واحد منها •• وكان صديقنا الراحل محمد عبد القادر حمزه يكتب كلمة كل يـوم وداعـا للجريدة التى اسسـها والده

العظيم عبد القــادر باشــا حمزه ·· وكنت كل يوم أحمل رصاص حروف · الرثاء من فوق رخامة المطبعة وألقية فى الأرض ·· واستمر الصراع أسـبوعا كاملا ·· والجريدة تحتضر وروحهـا تزهق مع روحنـا ·· ولكنها ظلت تصدر ساعة الظهيرة من كل يوم في أيام الاحتضار ·· وكان رجل مجهول يبعث اليها الورق كل يوم محملا على عربات الكارو وينزل ويتركه على الرصيف أمام ضريح الزعيم سعد زغلول، وكأنه يشهده على أن الجريدة التى أنشأها مصرية خالصة أيام ثورة ١٩١٩ توشك أن تموت في ظل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وماتت جريدة البلاغ ·· ومات الحـاج بسيد موسى ·· ولم يتذكره أحد بسطر من ست كلمات فى صفحة وفيات عندما كان ثمن السطر عشرين قرشا ··

فهرس

الموضـــوع	الصفحة



مطابع الهيئة المصرية العامة

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٤٢٧٧

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ١٤٠١ ـ ٣





« رأيت وما أكثر ما رأيت فى القاهرة . هل تسمح لى أن أحكى لك بعض ما شاهدت ورأيت ؟ هذا حديثى عن القاهرة » .

هذا ما قاله الكاتب فى مقدمة كتابه الذى يضم مقالات ممتعة عن كثير من الشخصيات الأدبية والفكرية التى أضاءت حياتنا الثقافية

من هذه الشخصيات :

عبد الحميد الديب ، حافظ ابراهيم ، مصطفى حمام ، حسين عفيفى ، أحمد حسن الزيات ، د. ابراهيم ناجى ، د. زكى مبارك ، د. محجوب ثابت ، إمام العبد ، محمد على غريب ، وتوفيق الحكيم .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب